

قررت وزارة المعارف العمومية الرواية الانجليزية لامتحان الشهادة الثانوية هذا العام

رواية نوريوت قصص لشكيبين

تمثل ثوران الحمية الوطنية في نفوس الشعوب الناهضة الى الديمقراطية
مزينة بالصور مذيبة يبحث تحليل الاشخاص الرواية



تعريب

محمد خديجي بكاي

ناظر مدرسة التجارة العليا وأستاذ الترجمة بمدرسة المعلمين العليا سابقا

الطبعة الثالثة

٨

تطلب من مكتبة مطبعة مصر

١٩٢٨

م.م. ١٧٧٢ / ٣٠٠٠

رواية ليون قسّر لثييبين

* مزينة بالصور مذيبة يبحث مسهب
مترع بالنظرات التحليلية لاشخاص الرواية
وحوادثها من قلم النافذة الكاتب محمد كامل
سلم بك سكرتير البرلمان *

تعريب

بمحرر محمد علي يونس

ناظر مدرسة التجارة العليا
وأستاذ الترجمة بمدرسة المعلمين العليا سابقا



﴿ الطبعة الثالثة ﴾

تطلب من مكتبة مطبعة مصر

١٩٢٨



هذه ترجمة تكاد تكون حرفية فلم تترك لفظاً مبهماً أو عبارة
أو تشبيهاً أو كناية أو مجازاً إلا عرّبناه على أصله ولم نجد عن ذلك إلا
في مواطن معدودة كنا نخشى فيها الإبهام أو العجمة فجاء التعريب بين
المنهج مطرد السياق صورة حقه للوضع الانجليزي ندرك منها جلالته
مؤلفه ومنشئه مع ما انصف به من الحصافة التي لا تساوى والفصاحة
التي لا تدانى والقدرة التي لا تسمى والخيال الذي لا يطاول والشاعرية
في بسوقها وسموقها وحليها الكتاب يعمض الصور في أشهر المواطن
لما علمناه بالتجربة أنها أشرح للصدر وأوقع في النفس وأدور في
التخلّد وأخلّد في الذهن



وليام شيكسبير
الشاعر الروائي الانجليزى الديمقراطى
ولد سنة ١٥٦٤ وقضى سنة ١٦١٦

شيكسبير

يمتاز شيكسبير بأنه شاعر الطبيعة ومعنى ذلك أنه يبرز أمام قرائه مرآة صافية يريهم فيها مثالا صحيحاً من متداول الأخلاق وواقع شؤون الحياة فإذا صور أشخاصاً كان تصويره حقاً صراحاً خالياً من شوائب الإفراط والاعراق فلا يخصهم بأطوار وعادات تربطهم بأمكنة معينة يشذ عنها مادونهم من الناس ولا يعينهم بخصائص في درس أو فن أو علم أو عمل لا تسرى إلا على النزر اليسير من البشر ولا يميزهم بعارض من الحوادث أو بارق من الفكر غير معروف أو ألوف وإنما يمثلهم على أنهم سلالة صحيحة من الأجناس البشرية التي يأتي بها الوجود في كل زمان والتي لا تغيب أبداً عن الحس والعيان فإذا قلوا أو فعلوا اندفعوا إلى ذلك بنفس عوامل الأهواء وبواعث الشهوات التي تحيى بها نفوس البشر كافة والتي كانت مدار الحياة البشرية في حركتها ونظامها إلى الآن وبالجملة فالشعراء يصورون الشخص على أنه فرد فرد أما هو فيمثل فيه أناساً كثيراً ذلك شيكسبير قول الحق

محمد حدى



يوليوس قيصر

عظيم الرومان ولد سنة ١٠٠ و قتل سنة ٤٤ ق م

أشخاص الرواية

أرتميدوراس	أستاذ بلاغة	يوليوس قيصر	
عراف		أكتافيوس قيصر	مجلس الثلاثة بعد موت يوليوس قيصر
منا	شاعر	انتوني	
لوسيلياس		ليداس	
تيتينياس	أصحاب بروتاس وكاشياس	شيشرون	أعضاء في مجلس الاعيان
ميسالا		بيلياس	
كاتو الصغير		بوبلياس لينا	
فلامينياس		بروتاس	
فارو		كاشياس	متآمرون على قتل يوليوس قيصر
كليثاس		كاسكا	
كلودبوس	خدمة بروتاس	تريبونياس	
استراتو		ليجاراس	
لوشياس		ديشياس	
داردينياس		متالاس سمير	
		سنا	
خادم كاشياس : بنداراس		فليغياس	شيغان
زوجة قيصر : كالبيرنيا		مرالاس	
زوجة بروتاس : بورشيا			

الفصل الأول

النظر الأول

شارع في روما . يدخل فليبياس ومرالاس وبعض الاهالي

فليبياس : ارجعوا الى دياركم أيها الكسالى الخاملون انصرفوا الى منازلكم أيها
الغواة للفسدون هل نحن الآن في عطلة ألسم من أهل الصناعات وذوى
الحرف فلا يجوز لكم أن تسيروا في يوم العمل من غير أن تحملوا شعاره قل لي
أنت . . . ما صناعتك

أحد الاهالي : أنا ياسيدى نجار

مرالاس : وأين مسطرتك ونفاضك وما تبغى الآن بلبسك أحسن ثيابك
وأنت يا هذا . . . ما هى حرفتك

رجل ثان : انك ياسيدى لو قارنتنى بالصناع ذوى الحرف الدقيقة الأنيقة
فأنا الا كما يقول سيدى « اسكاف »

مرالاس : ولكن ما عملك . . . قل وأوجز

الرجل الثانى : هى حرفة ياسيدى أرجو أن أؤديها بدمية طاهرة ألا أنها مهنة
« الترقيع »

مرالاس : قل لي أيها الوغد وأفصح القول ما هى مهنتك

رجل الثانى : مهلا ياسيدى لا تتحقق على لأن فى امكاني . . . أن
أرقع لك . . .

مارالاس : وماذا تعنى بذلك ؟ بل ما ذا ترقع لى أيها الوقح السافل

الرجل الثانى : أرقع لك ياسيدى . . . حذاءك

مارالاس : أنت اسكاف أليس كذلك

الرجل الثانى : نعم ياسيدى ليس لى ما أعيش به الا « الخراز » انى لا أتمدخل فى شؤون التجار ولا فى مهام النساء وانما أعيش « بالمنخاس » انى ياسيدى فى الواقع وعلى الحقيقة ، جراح النعال المتينة ، أفقدها من الهلاك وكم من السادات المتأقين ، قد نعلتهم هذه اليمين

فليباس : ولكن لماذا لست فى حانوتك اليوم ولماذا تقود هذه الفئمة وتطوف

البشوارع بها

الرجل الثانى : أعمل ذلك ياسيدى كى تحفى منهم النعال ، فكثرت لدى الأعمال بل الحقيقة اننا قد عطلنا أعمالنا كى نحظى برؤية قيصر ونحتفل بظفروه وانتصاره

مارالاس : ولماذا نحتفلون وأى ظفر أو فوز رجع به وأين الأسرى التى قادها الى رومه تحف بمركبه أو تسير فى موكبه واهاً لكم يا أحجار يا أضنام يا أشباح بلا أرواح يا قساة القلوب ويا غلاظ الأكباد ألا تذكرون « يومى » فكما امطينم الجدران وتسورتم القلاع وملائم النوافذ واعتليتم ذرى المداخل نحن ملون أطفالكم فى أحضانكم وتقصون سحابة اليوم كله فى انتظار طويل وصبر جميل كى تحظوا برؤية البطل الكبير « يومى » وهو مار بشوارع رومه حتى اذا لاحت لكم مركبته من بُعد سحيق هالتم تهليلاً وهتفتم هتافاً طويلاً راع « تير » فكان ينفض بين شاطئيه وهو يسمع صدى اصواتكم يتردد فى ثنايا ساحله فهل بعد هذا تتحلون بأفخر أزيائكم وتعطلون اليوم أعمالكم وتنثرون رايحينكم فى طريق من رجع فائزاً منصوراً على أولاد يومى كلاً ارجعوا الى دوركم وخروا الأذنانكم



« ارجعوا الى دياركم أيها الكسالى الخاملون »

وابتهلوا الى آلهتكم أن تدفع البلاء الذى لا محالة حائق بكم لنكرانكم وكفرانكم
فلفيفاس : انصرفوا أيها الاخوان واجمعوا التمساء امثالكم ثم اهرعوا الى
شواطئ « تير » وهناك أذرفوا دموعكم حتى تمتلىء أواطيه فتساوى بأعاليه
وبذلك تكفرون عن هذه السيئة وتمحون عنكم هذه الخطيئة

* تخرج جميع الاهالى *

ألم تر أن أحسهم قدرًا وأحطهم فكراً قد بلغ التأثير أعماق قلبه فانقضوا جميعاً
يتعبرون فى أذيال الخجل لا ينس أحدهم بينت شفه فاذهب أنت من هذه الوجهة
الى دار الحكومة وأنا ذاهب من هذه واذا رأيت شيئاً من تماثيل قيصر فانزع
كل ما تراه عليها من شعار العبودية وشارات التبجيل والتقدس

مارالاس : وهل يحق لنا ذلك ونحن فى عيد « لوبركال »

فلفيفاس : هذا لايمهم اذهب ولا تجعل على التماثيل أثراً ينطق لقبصر برفعة
وانتصار أما أنا فسأجول فى الشوارع أطرد العامة منها وكذلك تفعل أنت أينما

وجدتهم متجمهرين — ذلك الريش الناعم الذى تقصه من جناح قيصر بهبطه الى
مصافنا والاحلق فوقنا علوا وعتوا فيرغنا على أن نعيش في ريق الأمر وذلة
الاستعباد

المنظر الثانى

* مجتمع عام . يدخل قيصر . وانتونيوس على أهبة السباق . كاليرينا ، بوريشيا ، ديشياس .
شيفرون . بروتاس . كاشياس . كاسكا . وزحام شديد فيه عراف *

قيصر : كاليرينا !

كاسكا : صه . قيصر ينكلم !

قيصر : كاليرينا !

كاليرينا : لبيك يامولاي

قيصر : قفى تماماً فى طريق «انتونيوس» حينما يجرى سباقه . . . أنتونيوس !

انتونيوس : مولاي

قيصر : لاتنس يا أنتونيوس وأنت فى سرعتك أن تلمس كاليرينا لأن
أسلافنا يقولون ان العاقر تبرا من عقمها إذا ما لمسها أحد فى هذا السباق المقدس

أنتونيوس : سأذكر ذلك يامولاي فلك الأمر وعلينا الطاعة

قيصر : انطلق ولا تقصر

عراف : قيصر !

قيصر : صه . من ينادىنى

كاسكا : سكون تام !

قيصر : هل في ذلك الجمع المحتشد من يناديني انى أسمع ضوئنا أجلى من
النغم يصيح « قيصر » من أنت تسلم لأن قيصر قد التفت بعيرك سمعه

عراف : اياك واليوم الخامس عشر من آذار ١١

يصر : من الرجل ؟

بروتاس : هذا عراف يحذر لك اليوم الخامس عشر من آذار

نيصر : أحضره أمامى كي أطلع على وجهه

كاشياس : أيها الرجل ابرز من بين الجمع وامثل أمام قيصر

يصر : ماذا قلت لى الآن أعدده على

عراف : اياك واليوم الخامس عشر من آذار ١١

يصر : انه يهذى فأتركوه هيا بنا

* موسيقى . . يخرج الجميع الا بروتاس وكاشياس *

كاشياس : ألا تود أن ترى السباق وحاله

بروتاس : لا لست بذاك الذى يرغب فى رؤيته

كاشياس : ألح عليك فى الذهاب معى

بروتاس : لست محباً للهو واللعب ولانى لنى حاجة الى بعض ما لأنتونفوس
من الهشاشة والبشاشة ولكنى يا كاشياس لا أحول بينك وبين رغبتك فى
الذهاب فهأنذا أتركك

كاشياس : أراك يا بروتاس مدبراً عفى بمطفك هذه الايام فلست أقرا فى

عينك تلك الرقة والوداعة بل ذلك الحب الخالص الذى كان يفيض منهما نحوى
فماذا قد أصبحت تظهر الصد والجفاء لصديق يحبك ويحلك

بروتاس : أرجوك يا كاشياس الاتحكم بظاهرى وإذا كان قد لاح لك منى
الصد والجفاء فما ذلك الا لاني أريد أن أ كظم غمى وأدارى همى فى نفسى
فلا أحب أن يشاركنى فيه أحد اتى منذ أيام تساورنى الأحزان والأشجان
ولكنها هموم خاصة بى أنا وحدى وهى التى شوهت من سلوكى الظاهر مع اخوانى
ولكن كاشياس وسائر أصحابى الأصدقاء يجب ألا يتألموا من ذلك كما يجب ألا
يأولوا هذا الجفاء من الآن فصاعداً الا بأن بروتاس المسكين يجاهد فى شقاء
باطنى فىلنسى مظاهر الألفة والمحبة فلا يبدىها لأخوانه وأخذانه

كاشياس : اذن يا بروتاس لقد أخطأت خطأ كبيراً فى تأويل أوجاعك وآلامك
ومن أجل ذلك كنت فى صدرى هذا أصراراً هامة وأموراً خطيرة . . . قل
لى يا بروتاس هل ترى وجهك الآن ؟

بروتاس : لا يا كاشياس لأن العين لا ترى نفسها الا بمرآة

كاشياس : لقد أصبت وانه ليحزننا يا بروتاس أنك لا تجد تلك المرأة التى
ترى فيها بعينك ما قد خفى عليك مما أنت به حرى من الفضل والسودد وكـ
سمعت أشراف رومه الا ذلك المتأله يقصر يثنون تحت نير الاستعباد والاسترقاق
ويؤمنون لو أن لبروتاس تلك العين التى يرى بها نفسه

بروتاس : انك لتجربنى يا كاشياس الى خطر مستطير فتجعلنى أطلب لنفسى
ما لست به جديراً

كاشياس : اذن يا بروتاس أعزنى سمحك واذا قد اعترفت بانك لا تقدر
أن ترى نفسك حق الرؤية الا بمرآة فلا تكن أمامك أريك بلامغالة كل ما

تجهله عن قسك ولكن ايك أن يتسرب الشك فيّ الى فؤادك الرقيق لاني
لو كنت دعايا مجانا أو حلاقا مهينا أبذل محبتي الى كل من يدعى صداقتي وأخدع
الناس بالرياء والدهان حتى اذا حصلت على مودتهم وتبينت صدق طويتهم
صدفت عنهم أغناهم وأنم بهم لكنت خليقا بمجانبة الأصدقاء وقطعية الأوفياء
أو اذا كنت تعهد في التطفل وامتهان النفس وابتذال السيرة فقاطعتي وأعتبرني
شر الأشرار وخطراً من الأخطار

* موسيقى وهتاف من الداخل *

بروتاس : ما معنى هذا الهتاف اني لأخشى أن يكون قد وقع اختيار
الشعب على قيصر فيتخذونه ملكا

كاشياس : وهل تخشى ذلك اذن أنت لا ترضى مثل هذا العمل

بروتاس : كلا يا كاشياس أنا لا أراضه أبداً مع أني أحب قيصر حياً جاً *
ولكن لماذا قد أمسكتني معك هذه المدة الطويلة وما هو ذلك السر الذي تحب أن
تودعني اياه اللهم إن كان شيئاً في صالح البلاد وللنفعة العامة فاني أضع الشرف
نُصب احدي عيني والموت نُصب الأخرى وأقدم بلا تردد ولا احجام والله
أسأل أن يوفقني الى الخير بقدر محبتي للشرف واستهاتي بالنون

كاشياس : أعرف هذه الفضيلة فيك يا بروتاس أعرفها كما أعرف شخصك
ولإن الشرف لهو موضوع حكايتي معك الآن لا علم لي بما تراه أنت أو يراه
غيرك في هذه الحياة ولكني أنا أفضل الموت على أن أراني مهدداً مروغاناً آدمي
مثلي لقد ولدت حراً مثل قيصر فأنا وهو في حق التمتع بالحرية سواء وكذلك
أنت كلانا يا كل بما يأكل وفي استطاعته أن يتحمل من قوارس البرد وأنواع
الشتاء ما يتحملة هو وأذكر ذات مرة في يوم عاصف قاصف إذ كان «نهر تير»
يعب عبابه ويزبحر أمواجه أن قال لي قيصر : هل عندك يا كاشياس من الشجاعة

والإقدام ما يرمى بك في هذا البحر الزاخر واليم الخضم فتجتازه الى هنالك فلم يتم كلامه حتى قذفت بنفسى فيه بعدتى وسلاحى وطلبت منه أن يتبعنى ففعل ولم يتردد ثم ماح الماء وهاج فلاقيناه ببأس شديد وعضل من حديد وكافنا قلب لا يعرف الجذع وجلد يستنكر الهلع ولكننا قبل أن نبلغ المقصد صرخ قيصر : أجرنى يا كاشياس والا غرقت ! فانتشلت من غائلة اللوج وحملته وهو خائر القوة خائر الهمة كما احتمل على عاتقه جذئا البطل « اينياس » والده الشيخ الكبير « انكايزيس » ونجا به من حريق « ترواده » هكذا فعلت بذلك « الانسان » الذى قد أصبح الآن « الها معبوداً » وأصبح كاشياس ذلك التمس الحقير الوضع ليخر له ساجداً اذا مارنا اليه بطرفه

أصابته الحمى لما كان في أسبانيا فكنت أراه اذا اتابته ينفض من عرونها أجل كان ذلك « الاله » ينفض ويرتعد ذبلت شفة ذلك الحيان وذوى لونها وان تلك العين التى يفرغ من نظراتها العالم بأسره قد حسر بصرها وكل نظرها ولقد سمعته يتأوه ويئن أنا وسمعت منه ذلك اللسان الذى طالما أمر الرومان أن يرقبوه ويدونوا مقاله فى السكتب سمعته وأسقى يقول : أعطنى شربة من الماء « يا قيتينياس » كما تقول الطفلة المريضة قواعجى لتصرفات الزمان ! رجل هذه صفاته من الضعف والخور يصبح فى مقدمة الصفوف قابضاً على زمام العالم الراقى حاملاً وحده لواء الرفعة والفخر !

بروتاس : وهذا صياح آخر لاريب فى أن هذا الهاتف لتيجان نغر يلبسونها قيصر

كاشياس : أى رجل انه ليركب الخافقين كالتمثال الهائل فى حين أنا ندرج من بين ساقية الغليظين ننتقب عن قبور تبتلعنا انوارى فيها خزينا وعارنا والانسان يا صديقى بروتاس بيده فى بعض الأحيان إسعاد نفسه وإشقاؤها

وليس الذنب على طالع منحوس أو نجم آفل وإنما الذنب علينا نحن لاستلامنا
ورضائنا الخسف والاعتساف : « بروتاس وقيصر ؟ » بحقك ماذا في كلمة
« قيصر » ؟ ولماذا يرن هذا الاسم في الاسماع ويتردد على الاسن أكثر من
اسمك أكتبها جنباً لجنب تجد أن اسمك لا يقل عن الآخر حلاوة وعذوبة
أنطق بهما تجده عذبا في الأفواه رقيقاً في الشفاه كالآخري سواء أرزُنهما تجدهما
مماثلين أقسم بهما تجد أن اسمك كذلك يستقر الجان من عباقرها فقل لي
نأشدتك جميع الأيمان من أي لحم يتغذى هذا القيصر حتى بلغ هذه الضخامة
تبسالك يادهر وواها لك يارومه فقد فقدت أبناءك الاشراف قل لي : أي
زمان لنا من عهد الطوفان قد قصر صيته على رجل واحد وهل سبق في تاريخ
رومه وعصودها أن فضاءها الرحب الفسيح لم يسمع الا رجلاً واحداً وهل هي
حقاً رومه التي تفاخر بضخامتها وليس بها الا رجل واحد ! لقد كان ثمة بروتاس
يكافح الجان ويرغم الأبالسة ليذود عن كرامته وليحفظ مكانته كما لو كان ملكاً
بروتاس : أما أنك تحبني فما لا شك فيه وأما ما تغريني عليه فسأندبره
وأتبصره ثم أكشفك بعد بكل ما يستحق لي في هذا المجال وهذي الحال والآن
ألتس منك بلسان المحبة ألا تنير شجتي وعواطفى أكثر مما فعلت فان ما قلته لي
سأتروى فيه وما تعرضه عليّ في المستقبل سأصغى اليه بصبر واني سأتحين
الفرص المناسبة لسماع هذه الأقوال الهامة والاجابة عنها والى ذلك الحين تعن أيها
الصديق النبيل في كل ما قلناه واعلم ان بروتاس ليؤثر أن يكون جلقاً قروياً على
أن ينسب الى رومه كأحد أبناءها في مثل هذه الظروف المرجة التي جرها
الدهر علينا

كاشياس : يسرنى جداً أن أجد لعباراتى هذه الطفيفة الضعيفة وقماً في نفس
بروتاس قد أضرم في فؤاده جذوة من نار الخاس أرتنا بصيص الأمل

بروتاس : لقد انقضت الأمام وهذا قيصر راجع

كاشياس : اذا مروا علينا فخرّ كاسكا من كفه وهو يقص علينا بالرغم من
حدة طبعه أهم ما دار هنالك اليوم * يدخل قيصر وحاشيته *

بروتاس . سأعمل ذلك ولكن انظر يا كاشياس ان قيصر عابس مقطب
الجبين والجميع في أثره خاشعة أبصارهم كمعبد مزدجر أو أسير منتمر .
« فكالبيرنيا » كالحة الوجه صفراء « وشيشرون » ينظر شزرا بعينين حراوين
كما لو رأينه في دار الحكومة يجادل بعض الزعماء
كاشياس : ان كاسكا سيوافينا بفص الخبر

قيصر : أنتونيوس !

أنتونيوس : لييك يا قيصر

قيصر : لا أريد من حولي الا رجلا سماناً غلاظاً مسبوقة شعورهم ينامون
الليل أما ذلك الرجل كاشياس فانه شخّ الخلفة أرقش أرقم قد شحب وجهه
ودق عظمه من الفكر وان أمثاله لأشد الناس خطرا ووبالا

أنتونيوس : لا تخش منه بأسا يا قيصر فانه ليس ضعيفاً كما تظن انما هو
رجل من أشرف الرومان رقيق الجانب

قيصر : لينه كان أسمن مما هو ولكني لا أخشاه غير أنه لو كان مثلي ممن
يخاف لما عرفت رجلاً أمن في الحرب منه خوفاً من شره الا ذلك الهزبل
الأخص كاشياس أنه كثير المطالعة والدرس نقادة يسر بصائب نظراته غور
الأعمال وأعماق الرجال لا يميل الى اللهو واللعب مثلك يا أنتونيوس ولا يصبو

الى الموسيقى وقلما لاحت عليه ابتسامة وان بدرت منه واحدة فكأنه يسخر
من نفسه أو يحتقر جثاته أن يلين فيبسم لشيء ما وأمثال ذلك دائماً في عذاب
واصب تغلى صدورهم بنار الحسد والبغضاء اذا آتوا من بزهم وفاقهم وهم من
أجل ذلك خطر وويل واني انما أقول لك ما يهاب لا ما أهاب قائماً أنا دائماً
قيصر * تحول الى جهة اليمين لان هذه الأذن صماء ثم قل لى رأيك فيه تحبباً
* موسيقى . يخرج قيصر وحاشيته الا كاسكا *



« غمزتى بطرف عباءتى . . . »

كاسكا : أنت غمزتى بطرف عباءتى فهل كنت تريد الكلام معى

بروتاس : نعم يا كاسكا قل لى ماذا جرى اليوم ولماذا تظهر على قيصر سيماء
الحزن والسكابة

كاسكا : لقد كنت معه أليس كذلك

بروتاس : اذن ما كنت لأسأل كاسكا عما جرى

كاسكا : قدم الشعب اليه تاجاً فلما احضر بين يديه التاج بظهور يده مترفعاً
عنه . . . هكذا . . . عند ذلك طفق الناس يصيحون ويصخبون

بروتاس : ولماذا كانوا يصيحون فى المرة الثانية

كاسكا : ونى إنه من أجل ذلك أيضاً

كاشياس : لقد هتفوا ثلاث مرات فلماذا كان الهتاف الأخير

كاسكا : إنما كان من أجل ذلك أيضاً

بروتاس : هل قدموا له التاج ثلاث مرات ؟ !

كاسكا : أى وربى ورفضه ثلاث مرات كل مرة أرق وألطف من سابقتها
وكل مرة كان أحبابنا يصيحون ويهتفون

كاشياس : ومن قدم ذلك التاج

كاسكا : انه بالطبع أنتونيوس

بروتاس : قل لنا كيف كان ذلك بحقك يا كاسكا

كاسكا : الشئ أهون علىّ من وصف هذا الحادث فقد كان كله جنوناً مطبقاً
فلم تسمح لى نفسى أن أعيره لفتة رأيت مارك أنتونى يقدم له تاجاً — بل لم يكن
تاجاً حقيقياً وإنما كان اكليلاً صغيراً — ثم كما قلت لك رفضه مرة ولكنه على
ما أظن كان يتمنى لو يأخذه بالرغم من تظاهره بالاباء ثم قدمه له أخرى فرفضه
ثلاثية ولكنه على ما أظن كان يكره أن ينحى أصابعه عنه ثم قدمه له ثالثة
فرفضه ثالثة وفى كل مرة ياباه كان أولئك الطغام الأوباش يصرخون ويصفقون
بأياديهم المجلّة ويرمون فى الهواء قبعاتهم الملوثة حتى ملأوا الفضاء بأنفاسهم
الكريهة التى كاد يخنق منها قيصر وقد أغشى عليه من جرأته أما أنا فلم أجسر
على الضحك خيفة أن أفتح ففى فيدخل فيه من ذلك الهواء الخجل

كاشياس : تمنع يا كاسكا وقل لى بحقك هل أغشى على قيصر

كاسكا : لقد خر أمامهم فأرغى فيه وقد صوابه

بروتاس : هذا من المحتمل لأنه مصاب بداء التشنج

كلثياس : لا... لا... ان قيصر براء منه وانما انا وانت وصديقنا كاسكا
المصابون بذلك الداء

كاسكا : لا أفهم مغزى ما تقول ولكنى على يقين من أن قيصر خر مغشياً
عليه وأن أولئك الطغام السفهاء كانوا يهشون له ويهشون سواء أرضاهم أو أغضبهم
كما يفعلون بالمثليين على المراسح — والا فلا تصدقونى ما دمت حياً

بروتاس : وماذا قال لما رجع الى صوابه

كاسكا : ويلاه أنه قبل أن يغشى عليه ربما يبصره فلهج ذلك القطيع من
العامة مهللاً مكبراً له لرفضه التاج فجذبني اليه لأفتح له صدره ثم مد لهم
رقبته ليقطعوا منه الحلقوم — ولعنة الآلهة على لو كنت أحد هؤلاء الصناع وأمهلته
لحظة دون أن أجهز عليه ولو استوجب ذلك دخولى النار مع الداخلين من الكفرة
الفتجار وبعدئذ خر مغشياً عليه ولما أفاق قال أنه يلتبس الصفح والغفران من
كرمهم وفضلهم اذا كان قد فرط منه سهوة أو هفوة بسبب وهنه وضعفه وكان
من حولى اذ ذاك ثلاث عجائز أو أربع شحيط يصرخن « واهاً لك ايتها النفس
المطمئنة » ثم ساحنه ورضين عنه بكل جارحة فيهن مع انه لم يعأ بهن أحد واذا
كان قيصر قد طعن فى نحر أمهاتهن فاكن ليعملن أقل من ذلك

بروتاس : وهل بعد ذلك خرج كثيراً حزينا

كاسكا : نعم

كلثياس : هل قال « شيشرون » شيئاً

كاسكا : نعم رطن باليونانية

كاشياس : وفي أى موضوع تكلم

كاسكا : لا أقول لآنى اذا أعدت لكم كلامه فانما أعيد بهتاناً وزوراً
لا أستطيع من بعده أن أريك وجهى واتما من فهموه كانوا جميعا يبسمون وينغضون
رؤوسهم أما من جهى فقد كان كلامه طلام يونانية لم أفهمها ولدى خبر آخر
أقصه عليكم ان « مارالاس وفليفياس » قد أودعا غياهب السجن لأنهما كانا
ينزعان الأوشحة عن تماثيل قيصر * الوداع لكما لقد كان هنالك من السفه والخلط
شئ كثير لا أذكره كله

كاشياس : أحب أن تتناول معى العشاء الليلة يا كاسكا

كاسكا : لا يمكننى ذلك لآنى قد دعيت من قبل

كاشياس : اذن تتعدى معى غداً

كاسكا : لك ذلك ان حيت أنا وتذكرت أنت وكان غداؤك يستحق
الذهاب اليه

كاشياس : سأنتظرك غداً

كاسكا : الوداع * يخرج *

بروتاس : لله ما أخشن طبع هذا الرجل ! ولكنه كان مشهوراً بالذكاء وهو
صبي بالدرسة

كاشياس : وكذلك هو الآن اذا ركن اليه أمر خطير شريف فانه يؤديه
رغم ما يلوح عليه من الغلظة والفظاظة بل إن الخشونة التى فى أخلاقه كالنابل
تجعل فطائنه وحصافته لذيذة مقبولة فيلتهم الناس كلامه سائفاً شميماً

بروتاس : هو كما تقول والآن أتركك وإذا أردت أن تيسرنى غداً فانى
أزورك فى منزلك أو تعال أنت وسأكون فى انتظارك .

كشياس : سأحضر اليك والى اللتقى تبصر فى حالتنا وفكر فى مانا

* يخرج *

وى بروتاس ! انك لشريف نبيل ولكنى أرى مقاصدك الشريفة يمكن تحويلها بكل سهوله الى غير مجراها وى لانه يجب الا يختلط النبلاء الا بأمثالهم فن ذا الذى ياعرز لا يتغير ان قيصر يبغضى ويمقتنى ولكنه يحب بروتاس فلو كنت أنا بروتاس وكان بروتاس كشياس لما قدر أن يلتقى عما أنا عليه أو يجد إلى قلبي منفذاً أوسبيلاً * لى الليلة أرمى له من نافذته جملة كتابات وجوابات بخطوط متنوعة كأنها واردة من أفراد الشعب يذكرون فيها ماله من المكاينة السامية فى نفوسهم جميعاً ويلمحون الى جشع قيصر وطمعه ثم بعد ذلك ليطمئن قيصر فأننا خالعه والا دارت علينا الدوائر

المنظر الثالث

* نفس المكان . شارع . برق ورعد . يدخل المرسع من جهتين متقابلتين كل سكا شاهراً سيفه من إحدى الجهتين وشيخرون من الأخرى *

شيخرون : عم مساء يا كاسكا هل شيعت قيصر الى منزله - لماذا تلهث ولماذا تحملق هكذا

كاسكا : ألا بهولك زلزال الأرض واضطرابها وعدم قرارها على حال انى ياشيخرون قد شاهدت من العواصف ما كانت رياحها تقتلع الدوحة من منابتها وشاهدت البحر وهو يتميز من الغيظ فيغيب عبابه وترغى أمواجه فكأنما تناطح السحب الشام رأيت كل ذلك ولكنى حتى الليلة بل الى هذه البرهة لم أشهد عاصفة تمطر نيراناً وشهباً فإما فى السماء حرب عوان بين العواصف الطبيعية على اختلافها ولما أن العواصف قد بلغت من قوتها أن استقرت تخضب الآلهة فصبين العذاب صياً

شيمرون : ولماذا هل شاهدت شيئاً خارقاً للعادة

كاسكا : رأيت أحد الموالى — وانك لتعرفه لو رأيته — يمد يده اليسرى فكانت تلهب وتقدد كأنما هى عشرون مشعلا ومع ذلك فيده لم تلتفحها النار بل لم تشعر بها كذلك رأيت منذ برهة — ولم أكد أعمد سفى — أسداً ازاء دار الحكومة قد حلق فى ثم انساب بجائى متبرما منى ولكنه لم يمسنفى بسوء ورأيت شرذمة من النساء صفر الوجوه من الخوف والذعر أقسن أنهن أبصرن رجالا تسكتنهم النيران يقدون ويروحون فى الشوارع والطرقات والبارحة كان اليوم ينعق بصوته المشنوم فوق الأسواق فى رابعة النهار . . . فاذا حدثت هذه الخوارق مرة واحدة فهل بأبيك يا شيمرون يقبل من الناس ما يقولون من العلى والأسباب الطبيعية التى لا علاقة لها بالوقت الحاضر أما أنا فأعتقد يقيناً أنها تنبىء عن أمر هام وخطب جلال سيقع فى العالم الذى هى فيه

شيمرون : حقاً أن زماننا هذا لأبو العجائب ولكن الناس يؤولون الأشياء على حسب أهوائهم فينأون بها عن محجة الصواب — قل لى هل يأتى قيصر غداً الى الديوان

كاسكا : نعم وقد كلف أنتونيوس أن يحيطك علماً بذلك

شيمرون : اذن سعدت مساء يا كاسكا — ان هذا الجو العكر لا يصح أن نمشى فيه

كاسكا : استودعك الله يا شيمرون

* يخرج شيمرون ويدخل كاشياس *

كاشياس : من هناك

كاسكا : أحد الرومان

كاشياس : أنت كاسكا قد عرفتك من صوتك

كاسكا : أسمع بك يا كاشياس — ولكن قل لى ماهذه الليلة الليلية

كاشياس : انها ليلة زاهرة لجميع المخلصين من الرجال

كاسكا : ومن ذا كان يحلم بأن السماء إرعاداً وإبراقاً كهذا

كاشياس : أولئك الذين يعلمون أن الأرض قد امتلأت بالمعائب والمحازى
أما أنا فقد طفت فى أنحاء الشوارع معرضاً نفسى لطلب الليلة المدهم . . . هكذا . .
كما ترائى يا كاسكا مفككا أزرارى فأنما صدرى أستقبل الصواعق به وكلمسا
أومض البرق فانشق له كبد السماء كنت أبرز تحرى فى وسط وميضه وشدة سناه

كاسكا : ولكن لماذا تجاهر الطبيعة بالمداء ان بنى آدم من شأنه أن يفزع
وترتعد فرائضه اذا أخذه المولى التقدير على غرة فأراه الآيات المريعة

كاشياس : انك لغبيّ يا كاسكا ولأنه ليعوزك ذلك الذكاء الذى يتوقد فى
قريحة كل روماني أوروبما هو متوافر لديك ولكنك تتعابى وتطفئ جذوته أراك
أصفر اللون تدور عيناك من الخوف وتعروك الدهشة أن ترى الطبيعة قد عيل صبرها
وضاق ذرعها ولكن اذا أنعمت النظر فى أسباب هذه النيران وفى تلك الأشباح
المتراوحة وهاتيك الطيور والوحوش على أنواعها وكيف سقرمت الكبار ورصنت
الصغار وكيف تحولت جميع الاشياء عن أطوارها وخرجت عن كنهها وأنت أعمالا
فى غاية الفظاعة والشناعة اذا أنعمت النظر فى هذا كله وجدت أن الطبيعة انما
نفتت فيها تلك الروح تحذيراً ونذيراً من التماهى فى هذا السبيل السيئ فهل أذلك
يا كاسكا على رجل أمر وأدهى من هذه الليلة الدهماء رجل يردد ويبرق ويقبر
ويزار كذاك الأسد الذى ظهر فى الديوان وهو مع ذلك لا يمتاز عنى وعنك فى
أفعاله بشيء ولكنه كبر وضخم حتى صار هائلا مريماً مثل هذه الخوارق سواء بسواء

كاسكا : أنت تعنى قيصر أليس كذلك

كاشياس : ليكن أيا كان فإن للرومان الآن سواعد عضلة قوية كما كان
لأسلافهم آه ولكن تبالك يا زمان فقد ماتت فينا همهم أولئك الآباء الشجعان
واستولى علينا وهنُّ الأمهات وضعفن وإن ذلك النير الذى أصبحنا نئن تحته
ليجعلنا نظهر فى الحقيقة مظهر النساء العاجزات اللاتي لا حول لهن ولا قوة

كاسكا : لقد سمعت الناس يتحدثون بأن زعماء الدولة فى عزهم أن يقرأوا
قيصر على سرير الملك ويتوجوه برأ وبجرأ وفى كل مكان الا هنا إيطاليا

كاشياس : حينذاك أعرف أين أغمد خنجرى هذا حيث كاشياس يحرق
كاشياس من ربه الأسر والاسمباد وأنت يا إلهى تمد الضعيف بروح منك فتجعله
أقوى الأقوياء أنت يا إلهى تضرب على أيدي الظلمة قهزمهم شر هزيمة انه
لا حصن منيع ولا سور مشيد ولا سجن معتم ولا الأغلال والأنكال بقادرة
على ارغام النفوس اذا حاولت خلاصاً فاذا سمَّ الانسان هذه الحياة المسكبة
بسلاسل العسف والجور فليس ثمة من قوة تحول بينه وبين فضاها بالاتجار اذا
كنت أنا أعلم ذلك فليعلم العالم طراً أن كأس الجور التى أتجرعها يمكننى تحطيمها
فى أى وقت أشاء * رعد مستمر *

كاسكا : وكذلك أنا بل كذلك كل أسير بيده مفتاح حريته وخلاصه

كاشياس : ولماذا اذن قد عتا قيصر وتيجر ؟ مسكين أنت ! انه لم يصبر ذنباً
ضاريا الا لما رأى الرومان قطيعا من التعاج بل انه لم يتأسد الا لما رأى الرومان
سربا من الوحول فلتعلم ان من يريد لإشعال نار جاحدة انما يضع جذوتها من القش
الضعيف وما أضعفك يارومه وأوهاك وما أخسك وأدناك أن تكونى تلك المذبذبة

الندسة من ذلك النور الساطع الذى يضىء انساناً حقيراً مثل: قيصر ولكن الى أين أيها الحزن تدفعنى إذ ربما أكون مخاطباً أسيراً قد ألف الذل والاستكانة فأقع تحت طائلة القصاص ولكنى يا هذا مسلح مدجج والمخاطر عندى هباء

كاشياس : أنت تكلم كاسكا تكلم رجلاً لا يعرف الغمز واللمز هذه. يدى أمدّها لك قاعد الى الخلاص تجدى أول المليون

كاشياس : اذن قد تم الاتفاق بينى وبينك فاعلم يا كاسكا أنى قد حرصت بعض أشراف الرومان لينضم الى فى عمل عاقبه خطرة وخطيرة فى آن واحد . وانهم الآن فى انتظارى برجة « بومى » لان فى هذه الليلة البهيمية قد خشعت الأصوات وسكنت المركبات فى الشوارع ومظهر الطبيعة كله ملائم للعمل الذى نحن بصدده دموى جهنمى فظيع

كاسكا : احتجب قليلا لاني أرى شيئاً قادماً مهرولاً الى جهنمتنا

كاشياس : انه سنأ أعرفه بمشيتته وهو من أنحايانا

* يدخل سنا *

يا « سنا » الى اين مهرولاً

سنا : لأبحث عنك من ذلك الرجل ؟ متالاس سمير ؟

كاشياس : انه كاسكا شريكنا فى جهادنا . هل الجمع كله فى انتظارى ؟

سنا : يسرنى جدا انضمامه الينا يالهول هذه الالية ! ان اثنين أو ثلاثة منا قد عاينوا هجياً

كاشياس : هل الجمع فى انتظارى ؟ — أجب

سنا : نعم انهم ينتظرونك حبذا يا كاشياس لو تستميل الينا بروتاس

كاشياس : ليهداً بالك خذ « ياسنا » هذه الأوراق واجتهد أن تضمها
على كرسى بروتاس فى الديوان حيث يعثر عليها بمجرد حضوره واطرح هذه
البطاقات من نافذته وبعدها ألصق هذا بالشمع على تمثال جده بروتاس فإذا
فرغت فارجع الى رحبة « بومبى » نجدنا هناك هل حضر ديشياس وترى بونياس ؟
سنا : كلهم هناك الا « متالاس سمير » فانه ذهب الى منزلك فى طلبك
والآن أسرع أنا لأوزع الأوراق كما أشرت

كاشياس : اذا فرغت فارجع الى مسرح « بومبى » * يخرج سنا *
تعال يا كاسكا لنذهب معا الى بيت بروتاس قبل طلوع النهار فقد كدنا نتقلب
على شعوره وسنم لنأجيمه فى مقابلة أخرى ان ينضم الينا ويصير واحداً من زمرة
كاسكا : ان له مكانة عالية فى قلوب الشعب فكل شئ أو نقص يري فينه
يكسوه هو جليلاً من الفضيلة والكمال كما تفعل الكيمياء بالمعدن الخسيس ..
كاشياس : هو فضله وحاجتنا اليه كل ذلك قد فهمته تمام الفهم فلنذهب
الآن اليه ونحن فى الهزيم الأخير من الليل ولنوقفه ونثاكد من مشاقه قبل
طلوع الفجر

الفصل الثاني

المنظر الأول

* روم . حديقة بروتاس . يدخل بروتاس *

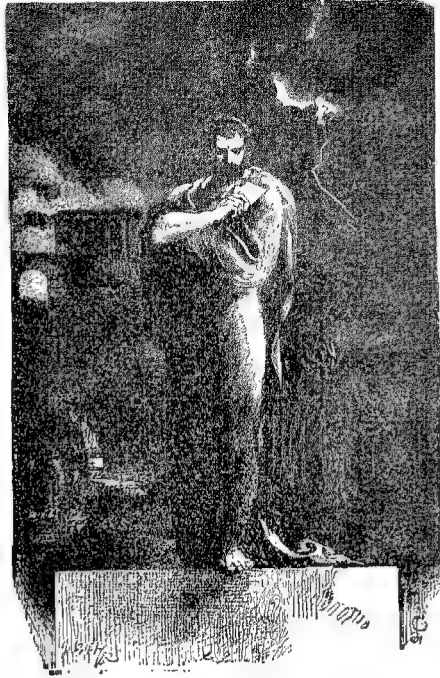
بروتاس : يا « لوشياس ! » لا يمكننى أن أعرف من النجوم كم بقى من الليل عن طلوع النهار يا « لوشياس ! » عجيب أمرك ... يا ليت عيى كان أن أنام مثله وأستغرق فى سبات عميق ... « لوشياس لوشياس » اصح قم واستيقظ
* يدخل لوشياس *

لوشياس : أتنادى يا مولاي

بروتاس : أحضر لى شمعاً فى حجرة للطامة يا لوشياس فاذا أشعلتها تعال هنا وأخبرنى

لوشياس : سمعاً يا مولاي

بروتاس : لأبد من موته ... ولكننى لا أجد فى نفسى ما يحملنى على إخضه وعدائه سوى أنى مدفوع الى ذلك للمنفعة العامة وصالح البلاد انه سيلبس التاج ! فكم يغير ذلك من طباعه هذا بيت القصيد ان النهار الساطع البهى هو الذى تخرج فيه الحية من جحرها تنشد الخب والخيانة ولكن لنفرض أنه قد توج فماذا يكون أنا بذلك نكون قد هينأنا له ليرة يلسع بها كلما أراد فان السلطة إنما يسوء استعمالها اذا انتزعت الرأفة من قلب صاحبها ألا أشهد الآلهة أنى ماعبدت قيصر قد غلبت أهواؤه على أمره فافسدت رأيه ولكن من جهة أخرى قد ثبت بالدليل أن التواضع إنما يصطنع ليكون سائماً لارتقاء ذوى المطامع صغار الشأن فتعنو جباهم وتدين رقابهم حتى يصلوا الى أغراضهم من منتهى السلطة والامرة



« لا بد من موته ! . . . »

عند ذلك يتحول حالهم فيستكفون السلم الذي صعدوا به ويولونه أدبارهم ثم يشتمخون إلى السحاب بأنوفهم مؤذرين كل من دونهم وهم الذين لولاهم ما صعدوا ولا ملكوا من الأمر شيئاً - وكذلك يفعل قيصر . واذن يجب ملافاة الخطر قبل وقوعه ولكن بما أن قتله لا يبرره هذا الدليل فيجب أن نقول كما يأتي : إن قيصر اذا تمادى في سلطته الحالية وصل الى كذا وكذا من منتهى الصرامة والشدة فوجب علينا أن ننظر اليه بمثابة بيض الثعبان اذا فقس أخرج حيات من نوعه لادغة واذن يتحتم إعدامه في قشره

« يدخل لوشياس »

لوشياس : الشمعة تضيء في حجرتك يا مولاي غير أني بينما كنت أبحث

في النافذة عن زناد أوري به النار وجدت الورقة هذه كما تراها مخنومة واني لعل
يقين من أنها لم تكن هناك وقما ذهبت لأنام * يطبه الورق *

بروتاس : ارجع الى فراشك يا لوشياس فان النهار لم يطلع أليس غداً اليوم
خامس عشر من آذار ؟

لوشياس : لا أعرف يا مولاي

بروتاس : ابحث في التقويم ثم أخبرني

لوشياس : سمعاً يا مولاي * يخرج *

بروتاس : ان الشهب لتخرق بأشعتها حجب الظلام فيمكنني أن أقرأ في
نورها هذا الكتاب * يفض الرسالة ويقرأ *

« بروتاس أنت في سبات ... أفق من غفلتك ... وانظر من أنت ...
هل رومه ... الخ تكلم . اطعن . خلص رومه ... بروتاس أنت في نوم
عميق ... أفق »

كم قد جاءني مثل هذه التخريصات فكنت لا أعيرها الا أذنا صماء ... « هل
رومه ... الخ » أنا أنتم للعنى المراد : هل تبقى رومه في حوزة وجبروت رجل
واحد ؟ لا يا رومه لان آبائي قد ساقوا « تاركوين » في الشوارع لما استأثر بالسلطة ...
« تكلم اطعن خلص رومه » أنتم من يطالبني بالكلام والطعان ؟ رومه لبيك
لبيك ! واني لأعدك وعداً صادقاً أنه اذا كان ثمة من خلاص فانما تناليه قسطاً
وأقرأ على يدي بروتاس * يدخل لوشياس *

لوشياس : لقد مضى من آذار أربعة عشر يوماً * يسمع قرع *

بروتاس : قد عرفت ذلك والآن اذهب الى الباب فتم طارق

* يخرج لوشياس *

لم أذق للنوم طعاماً منذ حرضنى كاشياس على قيصر وما الفترة بين ارتكاب
الأعمال الهائلة وأول خطوة من الشروع فيها الا كالحلم المزعج الرائع يستخدم
التصال بين القلب وسائر الأعضاء والجوارح فينشل الجسم كما لو كانت ثورة
في دولة

* يدخل لوشياس *

لوشياس : انه أخوك كاشياس بالباب يريد مقابلتك

بروتاس : أهو وحده ؟

لوشياس : لا يا مولاي فان معه آخرين

بروتاس : أو تعرفهم ؟

لوشياس : كلا يا مولاي انهم قد بالغوا في الاستخفاء فأمالوا قبعاتهم على
عيونهم والنفوا بأرديتهم فلا يمكن أبداً أن أميز ملاحظهم

بروتاس : فليدخلوا * يخرج لوشياس *

هم الثوار الهائجون إليه أيها الفتنة الشائرة أنسنكفين أن تُظهرى ماتحت
جبينك من الخطر المستطير حتى في ساعات الليل البهيم الذى فيه ييسط الفساد
أجنحته وينشر ألويته فأين تذهبين اذن في ساطع النهار والى أى كهف
تأوين حيث توارى تلك السحنة البشعة كلا أيها الفتنة بل أولى لك أن تتوارى
تحت ستار الابتسام والهاشاشة والبشاشة فهما مرت وتسترت حتى في دجى
الظلام فما تخفى منك خافية .

* يدخل المتأرون . كاشياس . كاسكا . ديشياس . سينا . متالاس سمير . تريونياس *

كاشياس : لقد اجتريأنا على راحتك عم صباحا يا بروتاس هل أقلقناك ؟

بروتاس : لم أنم حتى الساعة أعرف هؤلاء الذين معك ؟

كاشياس : نعم وانك لتعرف كل فرد منهم وليس من بينهم الا من يجلك
ويقدسك وكلهم يتبعني لو أنك تعرف مكانتك من قلب كل روماني شريف :
هذا « تريبونياس »

بروتاس : أهلا به

كاشياس : وهذا « ديشياس بروتاس »

بروتاس : مرحباً به كذلك

كاشياس : وهذا « كاسكا » وذا « سنا » وذلك « مثالاس سمير »

بروتاس : أهلا بهم جميعا . وما هي تلك اللهام التي حالت بين أجدانكم
والكبرى فسهرتم عليها الليلة

كاشياس : عندي كلمة أسرها لك * بروتاس وكاشياس يتماسان *

ديشياس : هذا هو الشرق ألا تطلع الشمس من هنا ؟

كاسكا : لا

سنا : عفواً ياسيدي — هو الشرق وها هي تبشير الصباح تنفذ أشعتها
من أكباد الغمام

كاسكا : سيتضح لكما حالا بطلان رأيكما هنا الى جهة سنان وعي تبزغ
الشمس مائلة الى جهة الجنوب نحن لانزال في أوائل السنة وبعد شهرين ترتفع
قليلا وتبزغ لنا أشعتها قريبة من جهة الشمال أما الشرق فهو بالضبط هنا الى
جهة الديوان

بروتاس : ها هي يدي تصافحكم جميعاً واحداً واحداً

كاشياس : ثم لنقسم على حفظ ذلك العهد والميثاق.

بروتاس : كلاً ثم كلاً لانقسم ولا يميناً واحدة واذا كانت وجوه الناس وما يغشاها من الكتّابة واذا كانت ارواحنا وقد بلغت الخلقوم واذا كانت الثابتات الفاجعات التي تصب فوق رؤسنا في العصر الحاضر اذا كانت كل هذه أسبابها هينة تنقض الميثاق فأولى لنا أن ننفض في الحال ورجع كل منا الى فراشه حيث يستغرق في سبات عميق ثم لترفرف المظالم فوق الرؤوس ولننقض علينا في غفلتنا تتخطفنا الواحد بعد الآخر من سأمهم كآف من المدحّصين ولكن إذا كانت كل هذه الأشياء على ما أعتقد تشعل قلوب الحبيّاء بنار الحاس وتستنفر عزائم النساء على ما بهن من ضعف فأى محرض أشد منها يستحثنا يا أبناء وطني الى سبيل الخلاص وأى رباط أوثق من تعاهدنا سرّاً نحن الرومان متى عقدنا على أمر فلا نقض له ولا إبرام وما الحاجة الى يمين وقد تأزرأشراف مع أشراف على أن ينهضوا بعمل والآهبط بهم فسحقهم وحققهم انما يحلف القيسوس والحبيّاء والخذعة المراوغون والقعدة المستضعفون وغيرهم من البائسين الذين ألفوا الخنوع وجنحوا الى الذل يحلف هؤلاء بالباطل لأن الناس في شك من أمرهم فأياكم أن تشوهوا الحق للمحصى الذي نستمسك به في جهادنا أو توهنوا الحميّة الصادقة التي تجري في دماننا بتعليقكم هذه للهمة التي نحن بصددّها على يمين نحلفها وكفى أن كل قطرة من الدم تسيل في عروق كل روماني يفاخر بها عن نسبه ووطنيته تصبح أكبر شاهد على نغولته وفساد محبته اذا ما تكثرت في مثقال ذرة من عهد يعاهد عليه

كاشياس : مرحى مرحى وما رأيكم في «شيشرون» هل نسبر غوره فما أظن الا أنه يعضدنا بكل قواه

كاسكا : نعم يجب ألا نتركه

سنا : لانتركه أبداً

متالاس : اذا نحن ضمنناه الينا اجتذب لنا بياض عذاره قلوباً كثيرة
وزرفع أصواتاً تتمدح بأعمالنا فيقال ان خبرته ورضانته شيخوخته كانت لنا هادياً
ودليلاً تأخذ بأبدينا في كل أعمالنا فاشترأكه معنا انما يسدل علينا ستاراً من
الجلال والوقار فلا ترى الناس في أعمالنا طيشاً ولا حماقة

بروتاس : عندي ألا تذكره ولا تقشوا له خبراً لأنه لا يتم عملاً بدأ فيه غيره

كاشياس : اذن دعوه

كاسكا : هو لا ينفعنا بشيء

ديتاس : وهل لا يقتل أحد غير قيصر؟

كاشياس : لقد أصبت في هذه الفكرة يا ديتاس فاني لا أرى من الصواب
أن يمش أنتونيوس وهو يجب قيصر حياً جماً فان عاش سجد فيه خصماً للدودا
وما كرا محتملاً قد يوقع بنا وأظنكم توافقوني على أن ما لديه من المواهب اذا
أحسن استعمالها تظاول الى التتكيل بنا ورأيت أنه حسماً لما عساه قد يطرأ يجب
أن يموت أنتونيوس وقيصر معاً

بروتاس : ان عملنا يكون دموياً فظيعاً يا كاياس كاشياس — أن قطع الرأس
ثم نبتز بقية الأعضاء كأن يقضى القتال الجاني مآربه ثم ينقلب على فريسته
يسومها سوء العذاب وهل أنتونيوس الا فلذة من جسم قيصر؟ كلا يا كاشياس
إنما يجب أن نظهر بمظهر القادين لا الخوازين نحن انما نحارب «روح قيصر» وليس
في أرواح البشر دماء وحبذا أن نقبض «روح قيصر» من غير أن نفتك بجسمه
ولكن ذلك مستحيل ولا بد من اهراق دمه فاقتلوه يا اخواني الأرقاء
بشجاعة وبسالة ولكن لا بجحد وضعيفة وهيئوه كما لو كان صفة تليق بالملك

ولكن لا تقطعوه إربا بأكالو كان رمة تمهافت عليها الكلاب ولكن في ضمائرنا
كالسيد الماكر الذي يستغوى خدمه الى لإنجاز ما ربه السيئة ثم بعد ذلك يرجع
عليهم باللوم والتثريب بهذه الطريقة يرى العالم أنها الضرورة لا الضغينة ألجأتنا
الى عملنا ولئن ظهرنا بهذا المآى قيل عنا أننا كرام بررة لا قتلة شررة وأنثونيوس
هذا لا تفكروا فيه الا كالذرة من جسم قيصر اذا قطعت الرأس فلا حول لها
ولا قوة

كاشياس : ولكني أتوجس منه خيفة وحب لقيصر منقوش على صفحات قلبه
بروتاس : رحماك يا كاشياس لا تفكر في قتله اذا كان يجب قيصر فكل
ما يمكنه عمله قاصر على نفسه يندوى حتى يموت فضلا عن أنى لا لإخاله يفعل
ذلك وهو محبوب على الله والدعاة والعريدة

تريونياس : ليس ثمة خوف منه فلا تقتلوه بل دعوه يعيش ويسخر مما جرى
* تدق الساعة *

بروتاس : أنصتوا — عدوا الساعة

كاشياس : نحن في الساعة الثالثة من الصباح

تريونياس : اذن أن أن ننترق

كاشياس : ولكنى لا أزال في ريب من خروج قيصر اليوم من منزله فهو
قد أصبح كثير التشاؤم بالرغم مما كان يعتقده قديماً في بطلان الأوهام والأحلام
والطيرة وربما حالت دون خروجه الى الديوان تلك الخوارق القظيمة وخواف
الليلة المروعة وتحاذير المنجمين له

ديشياس : لا تخش بأساً من ذلك لأنه مهما عاند وتشدد فسا تغلب على فكره
وأنبيك به في الديوان قيصر يجب أن يسمع أن الخرافات تخدعها الأشجار والديدة

تفرها المرايا والفيلة ترتطم في الجحور والأسود تقع في الشباك والرجال تختلبها
المداهنون ومن عجيب أمره أتى اذا نوهت له بكرهه الملق والدهان ونفوره
من التزلف والرياء يؤمن على ذلك وهو أكبر من يتملق له فأنا أعرف كيف
أسوغ له الأمور كما يشاء فأتروا إلى هذا الأمر وسأتيكم به

كلشياس : كلا بل نذهب إليه جميعاً لنخرجه

بروتاس : ذلك يكون في الساعة الثامنة على الأكثر

سنا : اذن فلا تتأخروا عن هذا الميعاد

متالاس : ان « كاياس ليجارياس » يكره قبصر كراهة مرة لأنه عنفه مرة
لأن سمعه يثنى على « بومي » ومع ذلك فلم تفكروا فيه

بروتاس : احسنت يا متالاس عدده في منزله وابعه الى هنا وأنا أهبطه في
زمرتنا لأنه يحبني ولا يشك في اخلاصى

كلشياس : لقد طلع الفجر فلنترك الآن يا بروتاس وأنتم يا اخوتي انشروا
كل إلى وجهه ولكن ليذكر كل واحد منكم وعدده وليبرهن على أنه حقا
رومانى كريم

بروتاس : أرجوكم يا اخوانى أن تتظاهروا بالبشاشة والبشر ولا تجعلوا وجوهنا
يبين عليها شيء مما في صدورنا فكونوا كمثلى المراسح في تصنع الابتهاج والسرقة
والآن عموا جميعكم صباحاً

* يخرج الجميع الا بروتاس *
بالوشياس ! سابع أنت في بحار النوم ! نم يا ولدى واهناً بلديذ السكرى فانت
خلو من الهواجس والشرور التى تساور العقول وتشغل الأفهام نم واستغرق في
نومك * تدخل بورشيا *

بورشيا : بروتاس مولاي سيدى !

بروتاس : أنت بورشيا ! وماذا تمنين ؟ ولماذا صحت الآن ؟ انه لمضر بصحتك أن تعرضى جسمك الرقيق الضعيف الى برد الصباح

بورشيا : وانه لكذلك مضر بصحتك أنت لقد انسلت يا بروتاس من فراشى ولم ترع عواطفى و ليلة أمس رأيتك قد نهضت فجأة وتركت العشاء ثم أخذت تمشى مطرقاً مفكراً تنفس الصعداء قابضاً بأحدى يديك على الأخرى ولما سألتك عن السبب نظرت الى شزرا فلما ألحقت فى القول طوحت برأسك وضربت بقدمك جزءاً وتلعلاً وكلما ألححت ازدادت اضراراً ونكتاً ثم أشرت الى يديك أن أخرج وأفارقك ففعلت خيفة أن تهادى فى الشر وكان قد قال منك وعلت نفسى بأن سلوكك هذا مما قد يعترى بعض الناس من الزوعة والافتلاب العجائى الذى لا يلبث إلا ساعة من الزمان ثم يزول ولكنك أصبحت لا تأكل ولا تشرب ولا تنام ولو كان يؤثر ذلك فى خلقك كما أثر فى خلقك لاسنكرت سحتك يا بروتاس وما عرفتك سيدى . مولاي . أخبرنى سبب آلامك

بروتاس : لست صحيحاً معافى وهذا كل مالى أقول

بورشيا : ان عهدى بك ذو العقل الرجيع يا بروتاس فلو كنت كما تقول مريضاً لأخذت لنفسك الحيلة من الداء حتى يتم لك الشفاء

بروتاس : وكذلك أفعل بورشيا ! عزيزى ! اذهبي ونامى

بورشيا : أبروتاس مريض ؟ وهل من الصحة أن يسير فى هذا الصباح البارد مفكك الأزرار مكشوف الصدر يستنشق الهواء الفاسد الموبوء قل لى أبروتاس مريض ؟ ولماذا ينسحب خلسة من الفراش الصبحى ليعرض نفسه لظفرات الليل

الويشة وليقاوم ريجه الدنس القارس فيزداد مرضاً على مرض لا يا بروتاس
انما أنت مصاب بمرض في رأيك . ويجب أن أطلع عليه لمكانتي الشرعية ومنزلي
منك هأنذا أجثو بين يديك أستحلفك بجمالى الذى طالما شفيع لى عندك



« هأنذا أجثو بين يديك أستحلفك بجمالى . . . »

وبجميع أيمان المحبة الزوجية . وبذلك الميثاق الذى جمع لحمتنا وربط روحينا ان
تكشف لى عن سرك لأنى كشخصك بل أنا سطر منك بل نصفك فيجب
أن تبوح لى بأسباب همك . وبحقيقة الرجال الذين جاءوك الليلة على خفاء وقصد
كانوا سمة أو سبعة قد استبشع الظلام وجوههم

بروتاس : لا تجئى يا بورشيا

بورشيا : وما كان ليبلغنى الى ذلك يا بروتاس لو كنت وديعا رقيقاً قل لى
يا بروتاس هل يقضى عقد زواجنا بأنى لا أطلع على أسرارك وهل ينص بأنى
كشخصك فى أمور محدودة فقط كأن أشاركك فى الطعام وتسكن الى فى المنام
وتحدث أحياناً

بروتاس : أنتِ زوجى الصادقة الطاهرة أحبُّ الى من حبات الدم وقطرات
الحياة التى تسيل من قلبى الكئيب

بورشيا : اذا صدق زعمك حق لى أب أففى على شرك نعم انى امرأة
ولكن امرأة رضيعها « لورد بروتاس » أن تكون زوجاً له امرأة سليمة فى المجد
عريقة فى الحسب بنت « كاتو » فهل لا تظن أنى أكبر من مثيلتى وأترابى
وهذا زوجى وذلك أبى أفصح لى عن حقيقة أمرى ومكنون شرك وأنا أعدك
بالكتمان وانى لقادرة على ذلك إذ خبرت مرة عزيزتى وثباتى بجرى وقعته بنفسى
على نفدى ههنا فهل يمكن أن أحتمل ذلك بصبر دون أسرار زوجى

بروتاس : ألهى ! اجعلونى أهلاً لتلك الزوجة الطاهرة النبيلة

* يسمع قرع من الداخل *

اسمعى ... أنصتى ... انى أسمع قرعاً بالباب ... بورشيا ! احتججى الآن ... وانى
يا حبيبتى عما قريب سأمرالك بكل ما فى قلبى وأوقفك على حقيقة قلتي وانشغالى
وسبب الكتابة التى تلوح لك منى ولكن الآن أمرعى بانطروج « نخرج بورشيا »
يا لوشياس ! من يقرع الباب

* يدخل لوشياس مع ليجارياس *

لوشياس : هذا رجل مريض يريد أن يكلمك

بروتاس : « في نفسه »

نعم هو ذا « كاياس ليجارياس » الذي كلمني عنه « متالاس » تمنح أنت
يا غلام * كاياس ! وكيف ذلك !!

ليجارياس : عم صباحاً من لسان أثقله المرض

بروتاس : وكيف اجترأت على الخروج في مثل هذا الوقت وأنت مريض
لا تزال ملثماً مقنعاً

ليجارياس : لا لست مريضاً إذا كان لدى بروتاس من العمل الجلل ما يجلب
الشرف

بروتاس : لدى ذلك العمل الجلل يا ليجارياس ولكن كيف تصيخ اليه وأنت
مقنع بلثام المرض والضعف

ليجارياس : هانذا وأيمن الآلهة التي تدب لها رقاب الرومان أخلع عنى لثام
الأمراض وأعود صحيحاً بمعافى الجسد فكأنني بك ياروح رومه ويابطل أبنائها
ويا سلالة مجدها كالراقى قد أبرأت نفسي بالزقني من أسقامها مرثى بالعدو والركض
تجدني آتياً بالمستحيل بعد أن أذله تدليلاً قل ماذا أعمل

بروتاس : اعمل عملاً يعيد المريض صحيحاً

ليجارياس : وهل ليس فيه ما يعيد الصحيح مريضاً

بروتاس : هذا لا بد منه أيضاً ولكن ماذا يا أخي أفضى اليك به ونحن
جميعاً الى غرض معلوم نسعى في رمية

ليجارياس : تقدم أنت وأنا أتبعك بقلب يرمي شرراً لايهمني ما أفعل مادام
بروتاس هو القائد

* يخرجان *

بروتاس : اذن فاتبعني

المنظر الثاني

* بيت قيصر . رعد وبرق . يدخل قيصر لابسا قيس النوم *

قيصر : السماء والأرض هذه الليلة في اضطراب ثلاث مرات تصرخ
« كالبيرنيا » في منامها مستغيثة وتقول : يا للرجال ! هم يقتلون قيصر !
* يدخل خادم *

خادم : مولاي

قيصر : اذهب الى القسيسين وصرهم أن يقربوا الضحايا في الحال واثنى بنأ
منهم عن شأنى

خادم : السمع والطاعة لك يا مولاي

* يخرج الخادم وتدخل كالبيرنيا *

كالبيرنيا : قيصر وماذا تعنى ؟ أو تظن انك تخرج اليوم ! انك لن نبرح بيتك
هذه النهار

قيصر : لا بد من الخروج لأن تلك الأشياء التى تهددنى إنما نجوم من
خلفى فإذا ما أقبلت اليها بوجهى ولت مدبرة ولم تُعَقَّبْ

كالبيرنيا : ما كنت لأعبا بالطيرة لولأنها تروعى الآن وتفزعنى ان هنا من
يحصدك بالمنظر والأشباح للرعبة التى رآها الحراس أنفسهم خلاف ما شهدناه نحن
وسمنا به يقولون ان لبؤة قد انتجت أشبالها على قارة الطريق وان القبور قد
بعثت ويمت موتاهم وانهم رأوا فى حلقى الجوفرقا وكتائب على أهبة الحرب
تقطر منها الدماء على ديوان الحكومة وانهم قد سمعوا بأذانهم صياح النزال
وصهيل الخيول وأنين الموتى وقرع أعمامهم عزيز الجان وجرسها فى الطرقات أواه
قيصر ! هذه أطوار غير عادية وانى أتوجس خيفة منها

قيصر : وماذا ينفذ حذر من قدر والقضاء لا ينفك عنه أبقي فقيصر حتما سيخرج لان كل هذه التطورات انما هي للعالم أجمع فلا تخصني وحدي

كاليبديا : ذوات الأذنان لا ترى عند هلاك الأوباش والسوقة ولم تكن السموات لتنبثق أكبادها الا ايذانا بموت أمير جليل

قيصر : الجبان يموت مرات حتى يأتيه اليقين وأما الشجاع فلا يذوق طعم الموت الا مرة واني ليدعشني أن أرى الناس تفزع فرقا مع علمهم أن الموت نهاية محنومة فليقع حينما يقع

* يعود الخادم *

ماذا قال العرافون ؟

الخادم : هم ينصحونك الا تبرح بيتك اليوم لأنهم لما انزعوا أحشاء أحد القرايين لم يجدوا له قلبا

قيصر : ان الآلهة ليثلون ذلك احتقارا للجبن وامتهانا للضعف وان قيصر ليكون وحشا من غير قلب اذا تنحى عن الخروج اليوم لداعي الجبن ان المخاطر تعلم يقينا أن قيصر أشد خطرا منها نحن أسدان ولدنا في يوم واحد ولسكني أنا الأكبر والأشد بطشا وقيصر سيخرج اليوم حتما

كاليبديا : وأسفي يا مولاي لقد غلبت عليك الثقة حتى أصبحت على غير هدى ... مولاي لا تخرج ... وقل انه خوفي أنا الذي حال دون خروجك ورسلك مارك أنتوني الى مجلس السناتو ليقول لهم انك اليوم موعوك المزاج مولاي هأنذا أجشو أمامك أضرع اليك

قيصر : ليذهب مارك أنتوني وليقل اني مريض سأملك هنا باحديتي مادام في ذلك راحتك وطا بيتك

* يدخل ديشياس *

وها هو ديشياس بروتاس يقوم بهذا البلاغ

ديشياس : قيصر ! عمت صباحاً ولعمت بالا مولاي اني قد حضرت اليك
في أرافقتك الى المجلس

قيصر : لقد حضرت في خير وقت فلتبلغ سلامي الى الأعضاء وقل لهم
اني لا أحضر اليوم : أما أني « لا أقدر » فكذب وبهتان أو « لا أجسر »
فأكذب وأشد سفاهة اذن بلغهم ما قلت لك حرفاً بحرف

كالبرنيا : قل إنه مريض

قيصر : أو يبعث قيصر بأكذوبة أو بعد ما شهدت في خومة الوفي
أجبن أمام هؤلاء الشيوخ وأبعث بغير الحقيقة كلا يدشياس نبل اذهب ولا تقل
أكثر من أني لا أحضر

ديشياس : قيصر مولاي ! رب القدرة والعظمة ! أنبئني ببعض سبب أنذرع
به حتى لا يضحك الناس على اذا ما أبلغتهم ما أرسلت به

قيصر : السبب هو محض ارادتي فاني لا أريد الحضور وفي هذا القدرة
كفاية للأعضاء وأما لك أنت فأزيدك علماً وأبوح لك بالسبب الحقيقي لأنني
أحبك ولا أكتحك أمراً كالبرنيا هذي زوجي تلح بيقائي لأنها رأت الليلة في
منامها كأن تمالي نافورة قد انبجس منه مائة عين كلها تطفح دماً رافقاً صافياً
وأقبل عليه جماعة من الرومان هاشين باشين ففسلوا فيه أيديهم وخضبوا محارهم
وكالبرنيا تول كل هذه المناظر الزائفة بأنها فئس لشر جسيم يهددني فأخذت
تجنو على ركبتها وتضرع الى ألا أخرج اليوم من البيت

ديشياس : لقد أولت هذا الحلم على وجه كله خطأ وأنه في الحقيقة حلم بهيج

سعيد أما أن تمثالك ينبجس منه الدم عيوناً تغسل منها جماعة الرومان وعليهم
أمارات البشر والسرور فما يدل على أن منك مستمد رومه دماً يكون لها منه
حياة جديدة وان كبارها ووجهاءها سوف يتهافتون عليه يتخضبون بما يكون
لهم مآثرة وتذكراً جليلاً هذا يامولاي هو تأويل حلم كاليرنيا على الوجه الأصح

قيصر : لقد أحسنت في تأويله على هذا النحو

ديمياس : ويؤكد لك صدق ذلك بقية الخبر الذي بعثت به والذي يجب
أن تعرفه الآن : ان مجلس السناتو قد قرر اليوم أن يسدى اليك يامولاي قيصر
تاجاً فان بعث اليهم بعدم حضورك ربما عدلوا عن رأيهم فضلاً عن أنك ستكون
هدف السخرية من كل حي اذ يقولون « فضاو مجلسكم أيها الأعضاء الى وقت
آخر تكون فيه كاليرنيا قد صادفت حلاًماً أبهج وأشرح » وهل اذا تخلف قيصر
وتنحى عن الخروج لهم لا يقولون غمزا ولما « وئى ان قيصر لخائف وجل »
غفرانك مولاي ! فان حبي اصالحك يحتم على تمحيص النصيح

قيصر : ما أحقك يا كاليرنيا أن تظهرى بهذا الجبن المخجل ! وانى لك ذلك
خجل من إذعاني لك هات وشاحى فانى قد صممت على الذهاب

* يدخل بوبلياس ، وبروتاس : ولنجارياس ، ومتالاس ، وكاسكا وتريبونياس . وسنا *

ديمياس : ها هوذا بوبلياس قد جاء فى طلبك أيضاً

بوبلياس : عم صباحا مولاي قيصر

قيصر : أهلا بك يا بوبلياس ! وكذلك أنت يا بروتاس قد جئت الى مبكر !
عم صباحا يا كاسكا وأنت يا كاياس ليمجارياس ! لست بعدوك يا كاياس كذلك
الداء الذى انحكك ودق عظمك كم الساعة ؟

بروتاس : لقد دقت الساعة الثامنة

قيصر : أشكر لكم جميعاً هذه العناية والطف

* يدخل أنتوني *

وها هو أنتوني يقضى الليل على طوله في اللهو والقصف ومع ذلك قد صبحا مبكرا
أيضا هم صباحاً يا أنتوني

أنتوني : سعدت صباحاً يامولاي

قيصر : مرم جميعاً أن يتأهبوا للخروج معي فاني خجل من هذا التأخير
والآن ياسنا ويا متلاس ... اسمع ياتريبونياس ... عندي كلام أحب أن أقوله
لك يستغرق منا نحو ساعة فلا تنس أن تحضر الى اليوم واجتهد أن تكون
قريباً مني حتى أبقى ذاكراً لك

تريبونياس : سمعاً يامولاي

* في سره * سأكون منك على مقربة يذعر لها أحب أحيائك ويود أن لو كان
يفنى وبينك أمد بعيد

قيصر : الآن تدخلون معي أيها الاخوان نرشف شيئاً من النبيذ

بروتاس : * في سره *

« اخوان » ! اذا تماثلت الأشياء يا قيصر فلا تستلزم أن تكون من نوع واحد
ان حالك ليدهى قلبي

المنظر الثالث

* شارع قريب من الديوان . يدخل ارتيميدوراس يقرأ ورقة *

ارتيميدوراس : يا قيصر . احذر بروتاس . اياك وكاشياس . لا تقرب كاسك
ارقب سنس . لاتأمن تريبونياس . احترس من متلاس سمير . ديشياس بروتاس
لايحبك . أنت أسأت الى كاياس ليجارياس . كل هذه العصبية قد أجمعت رأيها

عليك واذا كنتَ انساناً وجب أن تأخذ الحيلة لنفسك . إن تفاليك في الركون
الى الأمان يهد لهم سبل المؤامرة . أسأل الآلهة أن تحميك . حينيك ارتديدوراس »
هنا أقف حتى يربى قيصر فأناوله هذه البطاقة كأني طالب حاجة ألتس
النظر في أمري أنى ليحزننى أن أرى الحسد ينهش الفضيلة نهشاً بأنياه الضارية
إذا قرأتَ هذا يا قيصر عشتَ وحيث وان لم تقرأ كان القضاء مع الخوفة
عليك لا لك

المنظر الرابع

* جهة أخرى من نفس الشارع . أمام دار بروتاس . تدخل بورشيا ومعا لوشياس *
بورشيا : أرجوك يابنى أن تسرع الى مجلس السناتو اياك أن تقف أمامى
تجادلنى بل اذهب توا عجباً ! لماذا لم تذهب فى الحال ؟
لوشياس : لا أعرف مهمتى ياسيدتى



« كنت أفضل أن أراك ذاهباً آيها لا واقفا . . . »

بورشيا : كنت أفضل أن أراك ذاهبا آيبا لا واقفاً مستنفها عن مهمتك ألا
أيها الثبات كن عضدى وسندى اجعل جبلا راسخاً بين قلبى ولسانى ان لى
من الرجل عقله ومن المرأة قلبها ألا ما أصعب الكتمان على المرأة ! عجباً ألا
تزال هنا ؟ !

لوشياس : سيدتى ماذا أعمل أذهب الى الديوان ولا عمل ثم أجيء اليك
ولا خبر

بورشيا : بل اثنى بخبر عن سيدك وقل لى كيف تجده لأنه خرج اليوم
متوسعكا ثم راقب قيصر فى كل حركاته ولا حظ من يلتفت حوله من الطلاب
ذوى الحاجات ... صه ! ما هذا اللفظ ؟

لوشياس : لا أسمع لفظاً يا مولاتى

بورشيا : ويحك ... أصغ ... فانى سمعت ضيخة من جهة الديوان قد جاءت على
جناح الريح

لوشياس : رويدك يا مولاتى فانى لم أسمع شيئاً

* يدخل عراف *

بورشيا : تعال أيها الرجل قل لى من أى طريق جئت ؟

عراف : جئت من طريق يبقى أيتها السيدة الجليلة

بورشيا : هل توجه قيصر الى الديوان ؟

عراف : لم يتوجه الآن وانى ذاهب لأخرز مكاناً أراه منه اثناء ذهابه
الى الديوان

بورشيا : ألك حاجة عنده تريد قضاءها ؟

عراف : نعم يا مولائي واذا أشفق على نفسه وأنصت لي تصرعت اليه أن
يبر بنفسه ويرحمها

بورشيا : ولماذا ؟ أخشى ضررا قد يقع ؟

عراف : لا أعرف ما سيكون ولكن كثيراً مما أخشاه ربما يكون
سعدت صباحا يا سيدتي ان الطريق هنا ضيقة حرجة وأخشى أن ما يعقب
موكب قيصر من الزحام قد يزهق نفساً ضعيفة مثل نفسي فسأبحث عن مكان
أقل جلبة وهناك أقف لأخاطب مولاي قيصر أثناء مروره

* يخرج *

بورشيا : يجب أن أدخل وأعتكف واهاً لقلب المرأة ما أضعفه ! أوام
يا بروتاس ! اليك أيتها الآلهة أبتهل أن تنجني مقاصده أو لا بد أن يكون
الغلام قد سمعني * للغلام * ان بروتاس حاجة أظن أن قيصر لا يقضيها له *
أوام اني أشعر بالخلل جسمي ... يا لوشياس ... انطلق واذا كرتي عند زوجي
قل له اني فرجة مسرورة ثم ارجع الى بما يقوله لك

* يخرج الجميع *

الفَصْلُ الثَّالِثُ

المنظر الاول

* رومه أمام الديوان . المجلس معقود فوق . زحام شديد فيه ارتيميدوراس والعراف . هرج .
يدخل قيصر وبروتاس وكاشياس وكاسكا وديشياس ومتالاس وتريبونياس وسنا وانتوني
وليبداس وبغاياس وبوبلياس وغيرهم *

قيصر : * يخاطب العراف *

نحن في اليوم الخامس عشر من آذار !

العراف : أى قيصر ولكن لم يمض بعد

ارتيميدوراس : حياك الله وبياك مولاي قيصر اقرأ هذه الرقعة



« اقرأ رقتى أولا »

ديسياس : ان تريبونياس يرجوك أن تقرأ في وقت فراغك هذا الملتبس الضعيف

ارتميدوراس : قيصر اقرا وقتي أولا لأنها أخص بك أنت من الأخرى
اقراها يا مولاي قيصر

قيصر : ان الذي يخصصنا نحن انما ننظر فيه آخرأ

ارتميدوراس : قيصر مولاي لا ترجىء اقراها حالا

قيصر : عجيباً — أمتعوه هذا !

بولبياس : تفتح يا هذا افسح

قيصر : أو يكون الالجاح على قارعة الطريق ! قدم طلبك في الديوان

* يصعد قيصر الى الديوان ويتبمه البافون *

بولبياس : أرجو أن يتم لك المراد اليوم

كاشياس : وأى مراد تعنى يا بولبياس

بولبياس : الوداع * يقترب من قيصر *

بروتاس : ماذا يقول بولبياس لينا

كاشياس : بمعنى بلوغنا المراد فأخشى أن يكون قد افترض أمرنا

بروتاس : انظر كيف أقبل الى قيصر ! ارقبه

كاشياس : أسرع يا كلسكا واضرب ضربتك فاني اتوجس أن يعرض مانع

قل يا بروتاس ماذا نعمل ان افترض الأمر ؟ ان افترضنا فاما حينئذ أو حين

قيصر انى انتحر

بروتاس : كُن ثابت الجأش يا كاشياس « بوبلياس ليننا » لا يتكلم فينا
لأننى أراه ينتسم وقيصر لم يتغير

كاشياس : تريبونياس لا يزال يذكر وقته ومهمته انظر كيف انسلخ
بمارك اتونى * يخرج اتونى وتريبونياس *

دبشياس : أين ماتالاس سمير لينذهب الآن ويعرض حاله على قيصر

بروتاس : هو على تمام الاستعداد فالتفوا حوله وعضدوه

سنا : اذكر يا كاسكا أنك أول من يشهر يده

قيصر : هل نحن على استعداد ؟ وأى مظلمة ترفع الآن حتى يحكم فيها قيصر
ومجلسه ؟

متالاس : مولاي قيصر صاحب العظمة والجبروت عبدك « متالاس
سمير » يضع تحت أعتابك قلبا خاضعا * يركع *

قيصر : لا بل يجب أن أمنعك من ذلك يا « سمير » ان ذلك
الركوع والخنوع قد يستفز قوما عادين فينسخون من أجله القوانين
الدموية بعد أن تم ابرامها ويخرجون بها من حيز الجسد الى الهزل ومن طور
الرجولة الى دور الطفولة فلا يبلغ بك حقتك أن تظن لقيصر دما بارداً قد جمد في
عروقه لا يسيل الا بأنواع الملق والزلف ذلك الملق الذي يستهوى الحق بأشكاله
وأطواره مثل تزويق اللسان والتعوج والتلوى بالرياء والدهان والتسح
كالكلاب تحت الاقدام ان أخاك قد تفنياه بأمر عال قد أبرمناه فاذا سجدت
ونراميت وتمسحت زفتك كالكلب من طريقى واعلم أن قيصر لا يظلم أحداً
ولا يرتاح ضميره لحكم الا بعد قيام الدليل والبرهان

متالاس : . ألا صوت أجدر من صوتي يحلو سماعه لا أذان قيصر فيعفو عن
أخى في منفاه

بروتاس : قيصر — انى أقبل يدك ولكن لاملقا ولا زلفا وألتس منك
رجوع بوبلياس من منفاه

قيصر : وى بروتاس !

كاشياس : عفواً قيصر عفواً انى أجشوا الى قدميك ألتس الصفح والمغفرة
» لبوبلياس سمير «

قيصر : كنت أئين لو أنى على شاكتكم ولو كنت أتوسل الى أحد بالرجاء
لكان للتوسل سلطان على إذا ما وجه الى ولكنى ثابت كنجمة القطب التى
لا تضارعها أخرى من اللأ الأعلى فى ثباتها وعدم تحوها ان السموات مرصعة
بشعر لا عدد له كله نار وكل واحدة منه تلمع وتسطع ولكن من بينه واحدة
لا تحول ولا تحور وكذلك الأرضون كلها آهلة عامرة بالناس وكل الناس دم
ولحم وروح ولكن من بينهم لا أعرف غير فرد واحد لا يتزعزع من مقامه
ذلك أنا فلا تثبتن لكم بالحادث الصغير الذى نحن فيه اننى ثابت واسخ وأن
» سمير « سيظل فى منفاه واننى كذلك ثابت فى هذا الحكم عليه

سنا : رحماك قيصر !

قيصر : عفى أو تزحزح الجبل !

ديشياس : مولاي !

قيصر : أو لم يركع بروتاس عبثاً !

كاسكا : فلتكلمك يدى اذن * يطمنه كاسكا أولاً ثم باقى المعصية وفى آخرهم بروتاس *

قيصر : وأنت يا بروتاس ؟ ! ! اذن يموت قيصر !

سنا : الخلاص ! الحرية ! مات الظالم والاستبداد ! هذا صيحووا واهتفوا في الشوارع والطرق

كاشياس : ليصعد بعضكم المنابر وليمتف في الشعب بالحرية والخلاص واطلاق السراح

بروتاس : أيها الناس لا تخشوا بأساً ولا تركنوا الى الفرار واياكم أن يبرح أحدكم مكانه هذا جزاء « الطمع »

كاسكا : عليك بالمنابر يا بروتاس

ديشياس : وأين بوييلياس

سنا : ها هو مرتبك في أمره من هذه المذبحة الباغية

متلاس : ضموا صفوفكم لثلاث يدهمكم بعض أصدقاء قيصر

بروتاس : لاتذكر الانضمام ولا تخف يا بوييلياس لاننا لا نقصد بك سوء ولا بأي روماني آخر هكذا. أبلغ الناس يا بوييلياس

كاشياس : اخرج من عندنا يا بوييلياس حتى اذا هجم الناس لم يؤذوا شيخوختك

بروتاس : اخرج يا بوييلياس حتى لا يسأل عن هذا الأمر الا فاعلوه

* يدخل تريونياس *

كاشياس : أين أنتوني ؟ !

تريونياس : فر الى بيته مذهولاً وكذلك كل الناس رجالاً ونساء وصغاراً وكباراً يحملون ثم يصرخون ثم يفرون كأنه يوم القضاء قد حم

بروتاس : أيها القضاء ! هلا تعرف ما تريد بنا ! أما أننا سنموت فذاشيء واقع لا محالة ولكن ترقب الساعة وانتظار الأجل هما الهم كل الهم
كاشياس : أجل ان من يقضى عشرين عاماً في الحياة إنما يقضيها في مخافة الموت وتوجس وقوعه

بروتاس : اذا سلمنا بذلك كان الموت من فائدتنا وتكون قد أحسنّا الى قيصر اذ قصر ناله أجل بخوفه من الموت أكبوا أيها الرومان أكبوا لتغسل أيدينا الى المرافق في دم قيصر وتلطف به سيوفنا ثم لنبرز في الأسواق ونهزّ من فوق الهام سيوفاً مخضبة ثم لنهتف بالأمان والحرية والخلاص
كاشياس : أكبوا اذن واغتسلوا فكم من قرن سوف يمثل فيه هذا المنظر الجليل في بلاد ولقات لا علم لنا بها

بروتاس : أجل - وكم من مرة سيدى قيصر على المراسح كما هو الآن طريح في أسفل تمثال يومى أقل قيمة من التراب

كاشياس : وفي كل مرة سيقال عن عصبتنا هذه أنها هي التي حررت البلاد من ربة الأمر والاستعباد

ديشياس : وما رأيكم الآن أفنخرج ؟

كاشياس : لنخرج جميعاً وفي مقدمتنا بروتاس هو أولاً ونحن في أثره نعضده بقلوب هي أكبر وأشجع مافي رومه

* يدخل خادم ويركع *

بروتاس : صه من الرجل هذا من جهة أتتوني

الخادم : هكذا يا مولاي بروتاس أمرنى سيدى أن أركع أمامك هكذا

كافى مارك أنتوني أن أترامى على قدميك حتى اذا تم ذلك أبلغتك هذه العبارة :
 « بروتاس حكيم نبيل وشجاع أمين وقصر كان ملكاً قديراً وخليلاً وجسوراً
 قل انى أحب بروتاس وأجله كما كنت أخشى قصر وأهابه ومع ذلك فقد
 كنت أحبه وأجله أيضاً فاذا تنازل بروتاس فسمح لأنتوني بالحضور بشرط ألا
 يمسه سوء ثم اذا تبين السبب الذى من أجله استحق قصر موته فقل ان مارك
 أنتوني لا يحب قصر ميتا بقدر ما يحب بروتاس حيا وحينئذ أتبع بروتاس كظله
 وأحذر حذره بالأمانة والوفاء فى مجاهل هذه الحال ومخاطرها التى أصبحت فيها »
 هكذا يقول لك مولاي أنتوني

بروتاس : ان سيدك من الرومان أهل الشجاعة والحباء ذلك اعتمادى فيه
 لم يتغير فقل له أن يحضر الى هذا المكان آمناً مطمئناً حتى اذا جاء أقمناه وأقننا
 له الدليل وأقسم له بشرفى ألا يمسه أحد بسوء

الخدام : سأجىء به الى هنا * يخرج *

بروتاس : لا شك فى أنه سيكون لنا نعم الصديق
 كاشياس : هذا جل أمانى ولكنى أوجس منه خيفة وفراستى فيه ليست
 من باب الرجم بالغيب

بروتاس : ها هو ذا مارك أنتوني قد حضر * يدخل أنتوني *
 أهلا بك يا أنتوني

انتوني : وا قيصراه ! رب الرفعة والجلال ! أفأنت ترقدى هذا المضعف
 الحقيير هل بعد ذلك الفتح والفوز والغنى تنكمش فى هذا الحيز الصغير بأنى وأنى
 أنت لا علم لى أيها السادة بما تضمرون ولا أى دم بعد هذا ستسفكون فإن
 كنت أنا الذى عليه تنرون فليست ساعة أحب الى أن أموت فيها من ساعة



« واقبصره رب الرفعة والجلال . . . »

قضى فيها قيصر . وليست سيوف أتمنى أن تجهز على" الا تلك التي تخضبت بأظهر
الدماء الى استحقاقكم بجميع الأيمان ان كان في نيتكم قتلى أن تنفذوه حالا اذ لو
عشت ألف سنة مما تمردون فلن أجد لحظة فيها أتمنى للموت أطيب من هذه
ولا بقعة يلذ لي للنوم فيها. أروح من هذه ولا وسيلة أموت بها أشرف من هذه
أن أكون بجانب قيصر وأن أقضى بأيديكم أنتم أنتم جود الأيام على الأنام

بروتاس : يا أنتوني لا تطلب موتك منا فاننا ان ظهرنا الآن بمظهر الجناة
القتلة كما يرى من أيدينا وهذه القملة فان قلوبنا تقطر أسى وأسفا أنت لا ترى
الا أيدياً جانية ولكن اذا كشف لك عن قلوبنا وجدتها تسيل حزناً وشجناً
وجدتها كثيفة نكدية لما أصاب رومه من الظلم والاحجاف النار تلتهم النار
والرأفة تذهب بالرأفة ولذا فعلنا هذه القملة وأما أنت يا أنتوني فسيوفنا
عليك كيلة وسواعدنا قبلك هامة لا نشرها عليك لا بحقد ولا بضغينة
وقلوبنا انما تستقبلك بالحبة والاخلاص

كاشياس : سيكون صوتك كصوت كل واحد منا في ترتيب مهامنا
بروتاس : ولكن كن صبوراً حتى يسكن الثائر ويطمئن الشعب فقد انفلخ
فؤاده من الفزع والهلل وبعد ذلك نوقفك على حقيقة الامر الذى من أجله قد
طعنت قبصر يدي وأنا صفيه وخليه

أتوني : لاشك عندى فى رجاحة عقلك وهاهى يدي أصفح بها أيديكم
الدموية هات يدك أولاً ياماركاس بروتاس ثم أنت يا كاشياس هأنذا
أصافحك يدك ياديشياس بروتاس يدك يامتبلاص يدك ياسنا والآن يدك
أيها الشجاع كاسكا أنت آخرهم مصالحة ولست بأقلمهم محبة هات يدك أيها
الطيب القلب تريمونياس * واهاً أيها السادة ! ماذا أقول ؟ لاشك فى أن
تفتكم بى قد أصبحت مزعزة الأركان لأنه لا بد أن تنظروا لى بأحدى اثنتين :
فاما جبان واما منافق مابق أما انى حبيبك يا قبصر فذلك ما لامراء فيه
فاذا لو أشرفت علينا روحك فى هذه اللحظة ! ألا يحزنها أكثر من حزنها على
موتك الشنعاء أن ترى صفيك ووفيك أتوني يعقد الصلح مع أعدائك ويصافح
أياديهم الأئيمة على مرأى من جنتك الطاهرة أو لو كان لى من العيون بعدد ما فيها
من الجروح وكانت هذه تدمع بقدر تلك ما تدمى لكان ذا أجدر بى واليق
من الصلح مع أعدائك الآئمين فغفرانك قبصر غفرانك ! الى هنا قد ساقوك
وزجوك أيها الغزال الى هنا قد قنوا أثرك حتى انقطع خطاك الى هنا قد أحيط
بك وتخضب صيادوك بدمائك ألا أيها العالم لقد كنت الغاب لذلك الغزال يتقلب
فيك كالقلب فى الآمال روحى فداك ما أشبهك فى رقدتك بالغزال قد
أمكن منه جماعة الأمراء ١١

كاشياس : يامارك أتوني ١١

انتوني : عفواً كاشياس عفواً ان أعداء قيصر أنفسهم ليقولون مثل هذا القول فهو اذن من جانب الحبيب قصور

كاشياس : أنا لا ألوذ بك على التمدح بقيصر الى مثل هذا الحد ولكن نريد أن نعرف نواياك أتريد أن تكون معنا في زمرتنا أم هل تسترسل في عملنا دون ان نعتد عليك

انتوني : ولماذا اذن صاغتكم ؟ اعذروني فاشتطت الاروية جثة قيصر انما أنا صاحبكم وصديقكم أنا أجبكم كلكم ولكن بشرط أن تأتوني بأدلة « فيم ولماذا » كان قيصر خطراً ووالا

بروتاس : نعم والا كان هذا المنظر وحشياً فظيماً فلدينا من الأدلة الدامغة مالو كنت يا أنتوني ولد قيصر لاقتنعت

انتوني : هذا كل ما أريد ثم اني التمس منكم الاذن في أن أعرض الخطة في ساحة السوق الكبرى لأجرى لها مراسم الرثاء على منبر التأبين كما هو حري بصديق مثلي

بروتاس : لك ذلك يا مارك انتوني

كاشياس : كلمة يا بروتاس * يهمس له في أذنه *

أنت لا تدري عاقبة ما تعد به اياك أن توافق على هذا التأبين ألا تفهم كم يؤثر ذلك في نفوس الشعب وما يكون لعبارات أنتوني من الوقع

بروتاس : اسمح لي أن أبين لك ما أنا عازم عليه : أصدد أنا المنبر أولاً فأسرد الأسباب التي أدت الى قتل قيصر فكل ما يفوه به أنتوني من بعدى يصبح منقوضاً هذا الى أنه سوف يتكلم باذن منا . ولكن لا بد يا كاشياس من

أن تجرى لقيصر مراسم العزاء على أكمل وجه وهذا من فائدتنا ولا ضير منه

كاشياس : أخشى سوء العاقبة ولست راضياً مطلقاً عن هذا الرأي

بروتاس : هانحن أولاء يا مارك اتوني خذ جثة قيصر ك و اخرج بها الى
الساحة ولكن إياك أن توجه الينا أدنى لائمة امتدح قيصر ما شئت وقل أنه
باذن منا فان لم تعدنا بذلك فلا نسمح لك بالتأبين هذا وانك ستكلم من بعدى
وعلى نفس المنبر الذى أكون عليه

اتوني : ليكن ما أردتم فلا أطلب أكثر من ذلك

بروتاس : أعد الجثة واتبعنا * يخرج السكل الا اتوني *

اتوني : غفرانك غفرانك أيها الجنة الدامية والطينة الطاهرة أن ترى منى
الطفة والدعة لهؤلاء الجزارين بلى أنت أيها الجنة أطلال أعلى صرح شاده الزمان
فتبت يدا من هذه وسحقاً لا يد أثيمة سفكت منك ذاك الدم الطاهر هنا
فوق جروحك التي كأنها الشفاء الحراء والأفواه الخرساء تناجيني بالمطالبة
بحقها أنذر العباد بما سينزل بهم من سخط ولعنات وما سيحدثهم بينهم من عداوة
وشجار وما سينشب فيهم من نيران وظي وما يشب في جمعهم من حروب
ووغى تسفر عن أقوام صرعى فلا يرى الرأى الا دماراً ودماً حتى يألف الناس
الأهوال اذ تم البلوى وترى الأم ضاحكة وابنها يتقطع أرباً وتنضب الرحمة
وتنصب القسوة حينذاك ترفرف «روح قيصر» مؤذنة بشر جسيم ويملق بجانبها
انتقام قد قُذ من جسيم يسط جناحيه على هذى الآفاق ويصبح بالويل والثبور
فتندلع كلاب الحرب تمش جيعاً تن في طلب الدفن ولا سمع واذن يشتم لحرم
قبل قيصر رائحة تضيق بها أنفاس الناس فى الآفاق * يدخل خادم *

أنت خادم أكتافيوس قيصر أليس كذلك ؟

الخادم : بلى . يامولاي

انتوني : اكان قيصر قد كتب له بالحضور الى رومه

الخادم : لقد تسلم الجواب وهو الآت في الطريق وأمرني أن أقول لك
مشافهة... * يرى جثة قيصر * واقيصراه !!

انتوني : أرى قلبك قد فاض حزناً وشجناً فابتعد وابك لقد هيجت أشجاني
بدموعك التي تهطل هل في نية سيدك المجيء ؟

الخادم : هو الليلة على بعد سبع مراحل من رومه

انتوني : ارجع اليه مسرعاً واقصص عليه كل ما وقع هنا قل له ان رومه في
حداد وفي خطر مستطير فليست بدار الأمان لاكتشاف يوس أسرع اليه وأبلغه
الخطر واسكن انتظر... لا ترجع اليه حتى أحمل الجثة الى الساحة وتكون قد عرفت
من بعد خطبتي كيف ينظر الشعب الى فظاعة هذا الجرم فيسنى لك أن توقف
أكتاف يوس على الواقع والآن ساعدني في حمل الجثة .
* يخرجان بالجثة *

المنظر الثاني

* ميدان . يدخل بروتاس وكاشياس في زمرة من الأهالي *

الأهالي : قدموا لنا الدليل أقنعونا . . .

بروتاس : اذن تعالوا معي وأنصتوا الى أيها الاخوان لتذهب أنت يا كاشياس
في الشارع الآخر فتقا مني الجماعة ثم ليبق هنا من يريد أن يسمعي وليذهب مع
كاشياس من يريد سماعه بعد ذلك نصرح لكم علناً بالأسياب التي حدثت بنا
الى قتل قيصر

أحد الاهالى : أنا أسمع بروتاس

آخر : وأنا أسمع كاشياس ثم لنقارن بين أقوالها بعد أن نسمع كلامهما

* يخرج كاشياس ببعض الاهالى ويصعد المنبر بروتاس *

بروتاس : يجب أن تصفوا الى حق آخر الحديث أيها الرومان أبناء الوطن
الأعزاء أصغوا الى فان الموضوع خطير وأنصتوا الى حق يمكنكم سماعى ثقوا
بشرفى واخلاصى واحترموا أمانتى ووفائى فينسنى لكم تصديقى وإياكم أن تحكموا
الا بعد التعمق والروية فأجمعوا حواسكم لتكونوا خليقين بوقف القضاء * اذا كان
الآن بين صفوفكم صديق حميم لقيصر فاليه وحده أقول : لم يكن بروتاس بأقل
منك محبة وإعزازاً لقيصر فاذا قال ذلك الصديق ولماذا اذن قتلت حبيبك ؟
قلت له : قتلته لانه لا لى أقل منك محبة له بل لاني أكبر منك وطنية
أو تفضل يا هذا حياة قيصر مع موتنا فى ذل الأسر على موته هو وحياتنا فى نعيم
الحرية ؟ كان قيصر حبيبى فأنا أبكيه كان سعيداً مجوداً فأنا أهنيه كان شجاعاً
مقدماً فأنا أطريه ولكن كان جشعاً « طامعاً » فذبحته فبم ترع من أجل حبه
وفرح بسعده وحظه وشرف بشجاعته واقدامه وموت لجشعته « وطمعته »
فأين منكم الحقير السفیه الذى يرضى بالأسر والاسترقاق اذا كان هذا بين
صفوفكم فليتكلم لانه هو الذى قد أسأت اليه بقتلى قيصر وأين منكم الخلف
الوحش الذى ينكر وطنيته اذا كان من بينكم هذا أيضاً فليبرز وليتكلم لانه هو
الذى قد أسأت اليه بقتلى قيصر أين منكم الوغد الدنى الذى لا يحب بلاده اذا
كان ثمة انسان فليتكلم لانه هو الذى قد أسأت اليه وهأنذا فى انتظار الرد

الجميع : لأحد لأحد يابروتاس

بروتاس : اذن لم أسىء الى أحد ولم أفعل بقيصر أكثر مما أنتظره لنفسى
أن ينالنى على أيديكم لو شططت عن جادة الحق أما حادثة موته فستبقى مسجلة



* أين منكم الحفيظ السفيه الذى يرضى بالاسر والاسترقاق . . .

أين منكم الجلف الوحش الذى ينكر وطنيته . . .

أين منكم الوغد الدنيء الذى لا يحب بلاده . . .

بالديوان ومفاخره سنتحدث بها جميعاً ومساوئه كذلك لا يبالغ فيها

* يدخل انتوى فى جماعة آخرين ومعه جثة قبصر *

وها هو ذا أنتوى قد جاءكم بالجثة ليجرى عليها مراسم التأبين ذلك هو أنتوى الذى

قد أصبح له بقتل قبصر مع أنه لم تكن له يد فى قتله مكانة فى الحكومة كبيرة

جداً وكذلك كل واحد منكم له نصيبه فيها والآن أترككم انا الذى قتلت أعز

أعزائى لصالح بلادى وانكم لتجلسوننى فى كل وقت أرحب بنفس الخنجر فى

أحشائى اذا ما راق ذلك يوماً ما لاءاء وطنى

الجميع : ليعش بروتاس . . . ليعش . . . ليعش !!

أحد الالهة : هيا نحمله على الاعناق حتى نصل به داره

آخر : لنبن له تمثالا كاجداده

ثالث : ليكن هو قيصر

رابع : بما أن له الزايا على قيصر فلتوجه هو بدله

الاول : هيا نحمله الى بيته في هتاف وتهليل

بروتاس : أبناء وطني ! !

أحد الالهة : صه * بروتاس يتكلم *

آخر : اسمعوا . . . أنصتوا !

بروتاس : أبناء وطني الإغزاء اسمعوا الى أن أخرج من عندكم وحدي وأن أرجوكم بمنزلي عندكم أن تبقوا مع انتوني لتؤدوا واجب الاحترام الى جثة قيصر ولتحضروا الرثاء والتسأين الذي سيقوم به انتوني باذن منا أرجوكم ألا يخرج منكم أحد غيري حتى يتم انتوني مقاله * يخرج *

أحد الالهة : اذن فلتبقوا هنا جميعاً ولنسمع مارك انتوني

آخر : فليذهب الى النصبة ولنسمعه جميعاً تقدم يا انتوني

انتوني : أنا مدين لبروتاس بالوقوف بينكم * يتقدم الى المنبر *

أحد الالهة : ماذا يقول عن بروتاس ؟ ؟ !

آخر : يقول انه مدين لبروتاس بالوقوف بيننا

الاول : أولى له أن لا يذكر بروتاس بسوء

ثالث : لقد كان قيصر ظالماً مستبداً بنا

رابع : هذا لا شك فيه وان رومه لسعيدة بخلاصها منه

الثاني : أنصتوا... لنسمع ما يقول أنتوني

اتمنى : أيها الرومان الكرام...

الاهالي : أنصتوا... أنصتوا...

اتمنى : أيها الاخوان. أيها الرومان. بني وطني أعبروني أسماعكم فاني
ما جئتكم للتمدح بقيصر ومناقبه ولكن لأواريه لحده وأهيل عليه التراب
فقد جرينا على أن ما يعمل الانسان من شريخه وما يعمل من خير يرمى معه
في غمار الرمم ولغيب الرفات وهذا شأن قيصر معنا اليوم نناسى مناقبه ونعدد
معايبه قال لكم بروتاس وهو رجل الشرف الصميم ان قيصر « طماع » فان
كان كذلك كان ذنبه يوجب الأسى والأسف كما كان جزاؤه أدمى للحرز
والشجن انى أقف بينكم الآن في جناز قيصر باذن من بروتاس وهو رجل
النبيل والفضل وباذن من زملائه الآخرين وكلهم مثله أجلاء نبلاء ولكن قد
كان لي في قيصر صديق حميم وبر كريمة لم أعهد فيه « الطمع » الذي يرميه به
بروتاس رجل الفضل والشرف أنا كم قيصر بالأسرى مكبلين فسلأت دياتهم
بيت المال فهل كان في عمله هذا ما ينبيء عن « طمع » كان قيصر يبكي شفقة
وروحة كما أذرفت الفقراء دموع الفاقة والاملاق وعهدى « بالطماع » أخشن طبعاً
وأغلظ كبداً ولكن بروتاس يقول إنه « طماع » وبروتاس كما تعلمون رجل
الفضل والشرف ألم تروا أنى عرضت عليه التاج ثلاث مرات في « لوبركال »
فكان يرفضه في كل مرة فهل كان هذا « لطمع » فيه ؟ ومع ذلك فان بروتاس
يقول إنه « طماع » وبروتاس رجل الفضل والشرف لا أريد أيها السادة أن
أدحض دليل بروتاس ولا أن أقولعه الحجة بالحجة وانما أنا أقول ما أعرفه من

من الحق الصراح لقد كتمتكم تحبون قيصر حباً جماً فهل كان ذا من غير
داع وبلا مسوغ اذن ما الذى يمنعكم الآن أن تقيموا عليه شعار الحداد
يا للعدالة لقد أويت الى قلوب الوحوش الضارية فغادرت الانسان جباراً عتياً
فاقد الرشيد والصواب عفواً سادق ان قلبي مدرج مع قيصر فى أكفانه
فأمهلونى حتى يرتد الى

احد الالهات : الظاهر ان فى كلامه شيئاً من الحق

آخر : انك اذا نظرت فى الأمر بلا تحيز وجدت قيصر مظلوماً

ثالث : أجل وانى لأخشى أن يعقبه شر خلف

رابع : الاحظتم هذه العبارة : أنه لم يأخذ التاج فكفى بهذه دليلاً على أنه
لم يكن « طامعاً »

الاول : اذا ثبت كذبهم فلا بد من الانتقام له

الثانى : مسكين أنتونى ان عينيه تتمدان من البكاء

الثالث : ليس فى رومه أخلص من أنتونى

الرابع : ها هوذا قد عاد للكلام

أتونى : بالأفس كانت كلمة يفوه بها قيصر تقيم العالم وتقعده أما الآن
فها هوذا طريق الثرى لا يابه به أحقر حقير واهأ أيها السادة لو استنفرت هممكم
وأوغرت قلوبكم الى الثورة والهياج لأسأت الى بروتاس ولأسأت الى كاشياس
وهما معدن الفضل والشرف انى أفضل ان أسىء الى ذلك الميت وأن أسىء
الى نفسى انا دون أن أشهر برجال هم أهل الفضل والشرف هاكم ورقة بختم

قيصر قد وجدتها في خزائنه وانها للوصية التي خلفها لكم فكأنى بكم وقد سمعتم
هذا التصريح العلني الذي ليس في نيتي أن أقرأه عليكم ثمّ دعون الى قيصر
تقبلون منه تلك الجروح وتخضبون محارمكم من دمه الطاهر وتتلصسون من
ذكراه قيد شعرة تصرونها وتعقدون عليها الى اللمات لتكون لذراريكم من بعدكم
أنفرد كرى

احد الاهالى : نسمع الوصية اقرأها يا مارك أنتوني

جميع : الوصية الوصية ... لا بد من سماع وصية قيصر

انتوني : صبراً أيها الاخوان صبراً بل يجب ألا أقرأ الوصية لانه ليس
من صالحكم أن تعلموا كيف كان قيصر يعزكم ويتفاني في حبكم فلستم أحجاراً
صلبة ولا خشباً مستندة وانما أنتم رجال فاذا سمعتم وصية قيصر التهب قلوبكم
واستبشطم بل جنتم فأولى لكم ألا تعلموا بأنكم أنتم ورثته لأنكم اذا علمتم
فيالمهل العاقبة !

احد الاهالى : اقرأ الوصية ... لا بد من سماعها يا أنتوني ... نحن انما نلزمك
بقراءة الوصية لنا ... اقرأ ... اقرأ وصية قيصر ...

انتوني : ماذا ! ألا تصبرون ! رويدكم رويدكم ! لقد خرجت عن حدى
بذكر الوصية لكم وأخشى أن أكون قد أسأت الى أهل الفضل والشرف
أولئك الذين مزقوا أحشاء قيصر بخناجرهم

احد الاهالى : هم خونة لا أشرف

جميع : الوصية ... الوصية ...

احد الاهالى : هم قتلة سفاكون ... الوصية ... اقرأ الوصية ...

أتتوني : انكم لتجبروني على قراءة الوصية لكم ولكن قيل أن أقرأها عليكم
أسألكم أن تلتفوا حول جثة قيصر لكي أريكمو أولا ذلك الذى قد ترك الوصية
لكم أفأنزل اليكم ؟ وهل تسمحون ؟

الاهالى : انزل ... انزل ... تعال يا أئتوني ...

واحد : انزل ...

ثالث : انزل أذنأك ...

« ينزل أئتوني »

ثالث : : التفتوا حلقة أيها الاخوان

الاول : ابتعد عن النعش ... ابتعد عن الجثة ...

ثالث : افسحوا لأئتوني ... نحن فداؤك ... ما أشد إخلاصك !

أتتوني : من كان فى مقلته عبرة فليستعد ليسكبها « وليس لعين لم يقبض
ماؤها عنذر » تعرفون كلكم هذا القباء وانى لأذكر أول يوم رأيته على
قيصر فقد كان يوماً من أيام الصيف وهو بخيمته ذلك اليوم المشهود الذى دحر
فيه أهل « نرقا » انظروا - هنا جرى خنجر كلثياس أبصروا ما أكبر هذا
الزق الذى عمله كاسكا بغل وحقد ! وأما هنا فقد طعنه صديقه المحبوب بروتاس
واذ انتزع خنجره اللعين طفح الدم على أثره كأنما يريد أن يستوثق اذا كان
هو بروتاس الذى قد طعن ولا رحمة لان بروتاس كما تعلمون كان لدى قيصر فى
منزلة الملاك ألا فاشهدى أيها الآلهة كم كان يحبه ويعزه سادى ان هذه الطعنة
لأبشع الطعنات وأظفعا وأقساها ولما أحس بها قيصر غلبه الجحود والنكران -
وذا أشد من وخز السنان - فانصدع قلبه الكبير وستروجه بهذا القباء وقد
أخذ الدم يسيل منه وهو طرح فى سفل تمثال بومبى ثم سقط ... سقط السقطه أيها

السادة وما أكبرها سقطه لأنى أنا وأنتم والجميع قد سقطنا بها الى الحضيض
فقتل الجرائم وسادت القوضى * هذا أنتم أولاء تبكون !! أفتحركت فيكم عوامل الرحمة
والرأفة !! هذى عبرات طاهرة أفتبكين أيتها الأرواح الشقية اذ رأيت آثار
الجروح فى صدرية قيصر !! اذن فلتنظريه هو بنفسه وقد فتكت به أيدي الخائنين

أحد الاهالى : أواه من هذا المنظر المؤثر !!

ثالث : مسكين يا قيصر ! وارحتاه لك !!

ثالث : ما أشنع هذه الساعة !

رابع : هم خونة وحوش

خامس : أف لهذا المنظر ما أبشعه !

ثالث : لا بد من الانتقام

الجميع : الانتقام... الانتقام... هيا ابجثوا عنهم حرقتهم قتلهم
ذبحوهم اقصوا على الخونة الجناة

انتونى : مهلا يا اخوانى مهلا !

أحد الاهالى : سكون... اسمعوا سيدكم انتونى

ثالث : كلنا آذان وكلنا له عبيد نموت معه فى هذا السبيل

انتونى : اخوانى... أعزائى... أخبائى... أو تنورون فجأة هذه الثورة الجارفة !
ان أصحاب هذا الجرم رجال أشرف ليت شعرى ماذا عسى أن تكون الأسباب
التي دفعتمهم الى ارتكابه ولكنهم نبلاء عقلاء وفى مقدورهم أن ينعموكم بالدليل
والبرهان اخوانى انى ماجئت لأسحر قلوبكم ولا لأخلب ألبابكم لأنى لست

بالخطيب المفعّوه مثل بروتاس وانما انا رجل كما تعرفوننى كلكم بسيط غمز
قد اخلصت محبى لصديقى ولانهم انفسهم ليسهدون بذلك ولذا قد آذونى أن
أقوم فى الشعب خطيباً ... سادى ليس لى ذكاه ولا قول ولا عمل ولا قيمة ولا
رغبة ولا فصاحة ولا شىء من ذلك كله به أهيج جأشكم أو أثير نفوسكم وانما أنا
أنكلم بما يجرى فى خاطرى وأخاطبكم فيما تعرفونه أنتم انفسكم وأرىكمو جروح
قيصر وقد كان بكم باراً جروحاً والهفى بل أفواهاً خرساء تنطق لكم من غير لسان
لعجزى وقصورى أن أرفع لها أمام محكمتم العليا وأما لو كنت انا بروتاس
وبروتاس انتونى اذن لو جردتم انتونى خطيباً مصمماً وفصيحاً مفوهاً يستنفر هممكم
ويستشيط غضبكم ويضع فى كل جرح من قيصر لساناً يحرك أحجار رومه الى
الثورة والهياج

الجميع : الثورة الثورة !!

احد الاهالى : هيا نحرق على بروتاس بيته

ثالث : هلموا نعالوا نبحث عن المؤامرين القتلة

انتونى : انتظروا يا اخوانى اسمعوا الى كلمة أخرى

الجميع : أنصتوا ... اسمعوا انتونى ... نحن فداؤك يا انتونى

انتونى : لماذا يا اخوانى تذهبون لتعملوا من غير أن تعلموا

خبرونى ماهو السبب الذى من أجله يستحق قيصر حبكم وأسفا أنتم لا تعلمون .

واذن يجب أن أعلمكم لقد نسيتم الوصية التى ذكرتها لكم

الجميع : أجل ... أجل ... نسينا الوصية الوصية ... قفوا حتى نسمع الوصية ...

انتونى : ها هى ... محتومة بختم قيصر نفسه ... يهب فيها لكل رومانى

أى لكل واحد منكم جنبيهين اثنين

أحد الالهات : أواه كم كنت كريماً يا قيصر ! لا بد من الانتقام له

آخر : وارحنا لك يا ملكنا قيصر !

انتوني : صبراً يا اخواني لا تقطعوا على كلامي

الجميع : سكون !

انتوني : وفضلاً عن ذلك فانه قد ترك لكم جميع رياضه وغياضه وبساتينه الخاصة على شط « نهر تير » كل ذلك قد تركه لكم ولأولادكم من بعدكم كي تمرحوا فيه وتفرجوا عن أنفسكم بعد العناء ذلك هو قيصر فتى يوجد الزمان بمثله

أحد الالهات : مستحيل ... مستحيل ... هيا بنا نحرق الجنة أولاً في المعبد ثم نقلب على الخونة نحرق عليهم بيوتهم هيا نحمل الجنة

آخر : اذهبوا وأعدوا النار

ثالث : انزعوا كراسيهم ومقاعدهم في الحكومة وأوقدوا بها النار

* يخرج الالهات بالجنّة *

انتوني : لقد نفثت فيهم سموم الحارة فلتفعل أفاعيلها الا أيها الخراب العاجل قم على قدم وساق وليكن بعد ما يكون

* يدخل خادم *

ما الخبر يا غلام

الخادم : مولاي لقد وصل رومه اكتفا فيوس

انتوني : وأين هو

الخادم : في بيت قيصر هو ولييداس

انتوني : سأكون عندهما حالا وان مجيئه في هذه اللحظة لأمنية قد أجيت لوقتها

ما أسعدنا إن الحظ اقائم معنا فكأنما يريد أن يخولنا كل ما نشاء
الخادم : سمعته يقول أن بروتاس وكاشياس قد هاما على وجهيهما كالمجانين
اتنوى : لا بد أن يكونا قد علما بحالة الشعب وكيف أثرته هيامي الي
اكتشافا فيوس

المنظر الثالث

* يدخل سنا الشاعر *

سنا : حملت الليلة أنى آكل مع قيصر في وليمة وأنى لمتطير مما رأيت أنى
لا أجد من نفسى ميلا الى الخروج فى الشوارع ولكنى فى الوقت نفسه أرانى مدفوعاً
الى ذلك بعامل غريب

* تدخل عصابة من الإلهالى *

احد الالهالى : ما اسمك ؟

آخر : والى أين تذهب

ثالث : وفى أى حى تسكن ؟

رابع : أأنت محصن أم أعزب ؟

الثانى : أحب كل واحد منا فى الحال

الاول : وبغاية الاختصار

الرابع : وبمقل وفكر

الثالث : نعم ذلك خير لك

سنا : ما اسمى وأين وجهتى وفى أى حى سكنى وهل أنا متزوج أم

أعزب ! ثم أجيب باختصار : وبمقل وفكر : أقول لكم ياسادتي بعد تعقل وتفكر
وتدبر إنني أعزب

الثاني : مفهوم جوابك ان للتزوجين كلهم مجانيين أفلا أضعف قفاك الآن
من أجل ذلك . ومع ذلك أتم حديثك وأجب حالا

سنا : اني ذاهب حالا الى جنازة قيصر

الاول : أعدوا م صديق

سنا : اني صديق حميم

الثاني : لقد أجبنا حالا على هذا السؤال

الرابع : وأين مسكنك ؟ قل وأوجز

سنا : أقول لكم بكل اختصار وإيجاز اني أسكن بقرب ديوان الحكومة

الثالث : والآن اصدق -- ما هو اسمك ؟

سنا : الحق أقول ان اسمي « سنا »

الاول : مزقوه انه قاتل

سنا : أنا « سنا » الشاعر . أنا « سنا » الشاعر

الرابع : مزقوه لشعره البارد مزقوه مزقوه

سنا : لست سنا القاتل

الرابع : هذا لا يهم مادام اسمك « سنا » بل يجب ان ننزع اسمك من
مهجتك ثم نتركك تسعي اني شئت

الثالث : مزقوه مزقوه * هيا بالمشاعل هيا الى بيت بروتاس وبيت
كاشياس والى بيوتهم أجمعين خرقوهم جميعاً لينذهب منا فريق الى بيت
ديشياس وآخر الى كاسكا وثالث الى ليجارياس هيا بنا هلموا جميعاً

الفصل الرابع

المنظر الاول



الحكومة الثلاثية

* منزل في رومه . انتوني واكتافيوس ولييداس حول منضدة *

انتوني : اذن كل هؤلاء الذين قد أشرنا أمام أسمائهم قد حكمنا عليهم

بالإعدام

اكتافيوس : وكذلك أخوك يالبيداس يجب أن يموت ألا توافق؟

لييداس : انى موافق

اكتافيوس : أشر أمام اسمه يا انتوني

لييداس : إنما هذا على شرط أن يموت كذلك بوليلاس ابن اختك

يامارك انتوني

انتوني : نعم يجب أن يموت انظر هاأنذا أعدمه حياته بهذه الاشارة الصغيرة

والآن اذهب يا لييداس الى بيت قيصر وأحضر الوصية حتى نقرر ما يجب حذفه منها

لييداس : وهل أبجد كما هنا اذا رجعت

اكتافيوس: ان لم نجدنا هنا نكن في الديوان * يخرج لييداس *

أتوني : ذلك رجل حقير لا قيمة له خليك بأن نرسله في قضاء المآرب التافهة ولا أراه أهلاً لمشاطرتنا ثلث هذا الملك الواسع والسلطان الشاسع

اكتافيوس: أنت الذى اخترته وأخذت صوته فيمن يجب اعدامهم ممن دوننا اسماءهم بهذه القائمة

أتوني : أنا يا أكتافيوس أكثر منك خبرة وحنكة نحن انما نوجد على ذلك الغرب بالآلقاب وانواع الشرف لنخلص من قوارص اللوم وسهام النيمة وهو إنما يحمل تلك الالقاب كالخمار يحمل الذهب والسرير من القصب فيرزح ويئن تحت حملة الثقيل مقوداً أو مسوقاً الى حيث نوجهه حتى اذا ما بلغ بالحولة الغاية التى نقصدها أخلينا سبيله وارسلنا حبله على غاربه ينفض آذانه كالخسار اذا تجرد من وقره لينطلق يركب بالعرء

اكتافيوس : افعل ما بدالك ولكن لاتنس أنه جندى شجاع قد نجذته الحروب

أتوني : وكذلك جوادى يا اكتافيوس قد شهد المواقع واتحم الوغى واتى لمن أجل ذلك أجود له بالعلم هو حيوان قد ألف الحرب وعودته الحيدان والوقوف والسير الى الأمام حتى أصبح كل جسمه بل كل جارحة فيه خاضعة لسلطان ارادتي ذلك هو مثل لييداس اذ يجب أن يعلم ويدرب وترسم له خطط السير لأنه رجل مجرد من كل فطنة رجل يعيش باللفظات والنفاضات والتقاليد بعد أن

تلفظها الناس وتمجها النفوس الأبية فلا تنظر إليه إلا كآلة نديرها كيف نشاء .
والآن أصغ يا أكتافيوس الى هذه الأمور المهمة ان بروتاس وكاشياس يحشدان
الجيوش فيجب ألا تتوانى طريقة عين بل يجب أن نجتمع قوانا ونمحص أصدقائنا
ونعد عدونا ونهيئ نفوسنا ونعقد حالا مجلسنا لنبرم أمرنا فنسوى للعوج
وتتقى المخاطر

أكتافيوس : لا بد من عمل كل ذلك لأننا في مأزق حرج ومسلك وعر
تكتنفنا فيه الأعداء الضواري وتحيق بنا الألداء العوادي وما يدرينا ان من
يسم في وجوهنا لا يضر سوءا لنا

* يخرجان *

المنظر الثاني

* معسكر بمرب سارديس . أمام خيمة بروتاس . طبل . يدخل من جهة بروتاس ولوسيلياس .
ولوشياس وجماعة من الجند ثم يقابلهم من الجهة الأخرى تيتيلياس وبنداراس *

بروتاس : مكانك هناك !

لوسيلياس : أعط الكلمة وقف مكانك !

بروتاس : ما خبرك يا لوسيلياس هل كاشياس على مقربة منا ؟

لوسيلياس : ليس ببعيد يا مولاي وها هو بنداراس خادمه قد جاءك يبلغك سلامه

بروتاس : * تهكم * وما أحلاه سلاما !

ان سيدك يا بنداراس لما قد تغيرت أطواره ولما قد ساءت عماله فقد جعلني
أتمنى عدم وقوع أشياء قد حصلت فعلا مع الأسف ولكن بما أنه على مقربة منا
فلا بد أن يوافيني ويقنعني

بنداراس : لاشك عندي في انك ستري سيدي كما هو كله اخلاص ومحبة لك

بروتاس : ولا شك في ذلك عندى أيضاً . كلمة يالوسيلياس * يهس له * قل
لى كيف قابلتك كاشياس لما توجهت اليه فأنى أحب أن أتبين حقيقة
لوسيلياس : قابلنى بالحفاوة والتكريم ولكن لم آنس منه ذلك الوداد
وتلك الصراحة والاخلاص فى الخطاب كما ألفناه منه قديماً

بروتاس : لقد وصفت صديقاً قد اعتور حبه القمور اعلم يالوسيلياس ان
الحبة اذا اعتورها الملل والسأم تكلف صاحبها اساليب المجاملة لأنه لاحيل ولاشية
فى الحب الخالص المحض واما المنافقون فكلخيل المتحفزة يلوح من ظاهرها
الهمة والنخوة فيتوسم الانسان فيها الخير كل الخير حتى اذا عانت المهماز فى
جوانبها وسهرها مسبار العناء والشقاء كبت وخارت سيقانها ودانت غرورها
وهانت فى الامتحان * قل لى هل قدم جيشه ؟

لوسيلياس : فى نيتهم ان يعسكروا الليلة فى « سارديس » واظن ان
معظم الجيش بما فيهم جماعة الفرسان قد جاءوا مع كاشياس

بروتاس : صه ها هو ذا قد وصل * متى بطيء من الداخل * اخرجوا
للملاقاة * يدخل كاشياس فى جماعته *

كاشياس : مكانك !

بروتاس : مكانك ! قل الكلمة !

الجندى الاول : مكانك !

الجندى الثانى : مكانك !

الجندى الثالث : مكانك !

كاشياس : اخى وحييى . . . انت أسأت الى . . .

بروتاس : أشهد الآلهة جمعاء على قلبي ، فإذا كنت لا أمي ، الى أعدائي
فكيف بأحبائي ؟

كاشياس : ان تلك الرزاة التي تتظاهرها يا بروتاس إنما تخفي تحت ستارها
كثيراً من أغلاطك ، فإذا كنت . . .

بروتاس : كاشياس — كفي كفي قل لي آلامك بهدوء واطف لآثي
أعرفك حق المعرفة ، وهل يليق بنا ان نتنازع امرأ على مرأى ومسمع من جندنا
الذين يجب أن لا يروا منا الا كل محبة وإخلاص . مرهم بالانصراف وتعال معي
الى خيمتي وهناك خبرني بكل آلامك تجدد مني أذا صاغية

كاشياس : يا بندارأس ، مر الضباط ان يتنحوا بالجند بعيداً عن هذا المكان

بروتاس : وانت كذلك يا الوسيلياس ، لانجمل أحداً يقترب من خيمتنا
حتى نتم حديثنا ، ثم قف بالباب أنت وتيفينياس ، * يخرجون *

المنظر الثالث

* خيمة بروتاس — يدخل فيها بروتاس وكاشياس *

كاشياس : أما انك قد أسأت الى فظاھر جلّ من هذه المسألة : لقد
حكمت على « لوشياس بيلا » وشهرت به من أجل الرّشوة التي أخذها من أهل
« سارديا » مع أن رسائلي كانت تأنيك تترى ألتبس فيها الصفح عنه ، لأنني
أعرف الرجل معرفة حقّة ، فكنت يا أخى لاتعبأ بهذه المكاتبات الطويلة ولا تعيرها
أدنى عناية

بروتاس : أنت الذي قد أسأت الى نفسك بكتابة مثل هذه الأوراق

كاشياس : فى مثل هذه الظروف ليمس من الصواب أن نشنع بسكل ذنب
طفيف

بروتاس : ثم اسمح لى بأن أقول لك يا كاشياس انك انت نفسك متهم
كذلك بحِكمة الكف التى طالما مدتها فى البيع والتجارة بالرب والألقاب تهبها
لغير أهلها ومستحقها

كاشياس : أنا ؟ أنا متهم بحكمة الكف ؟ لولا انك بروتاس لما اجترأت
على أن تقوه بمثل هذا القول ولو قاله لى غيرك لكان ذلك آخر أنفاسه من الحياة
بروتاس : اسمك يجلل هذه التهمة الشنعاء ولذا لا ملام ولا عقاب

كاشياس : عقاب ! !

بروتاس : اذكر آذار . اذكر اليوم الخامس عشر من آذار : ألم يذهب
قيصر ضحية العدالة ؟ واى وعد داهمه وطعنه لغير سبب سوى العدالة ؟ افهل
يليق بأينا ان يدنس أمله برشوة سافلة بعد ان طمن مليكاً فذاً لأنه كان يظهر
للصوص ؟ افهل يباع كل ذلك الشرف والمجد بمثل هذه القبضة من النقود ؟
ان الكلب الذى ينبع على القمر لأفضل عندى من ذلك الرومانى الساقط الذى
يرضى لنفسه بهذه الخسة

كاشياس : لا تطل الثُّباح على لاني لا أرضاه ولا أتحمله انك لتنسى
نفسك حينما تتدخل فى شؤونى مع جيشى انى جندى اكبر حنكة واطول باعاً
واقدر على وضع انظمتى بنفسى

بروتاس : عفى عفى لست بكاشياس

كاشياس : نعم انا اذا

بروتاس : اقول انك لست بكاشياس

كاشياس : لا تستغزني اكثر من ذلك والا نسيت نفسي وخرجت عن
طوري فارحم نفسك ولا توغر صدري

بروتاس : عني يا رجل !

كاشياس : او يمكن ذلك !

بروتاس : أو يجب أن أذعن لهذه الثورة بل لهذا الحق وهل يجب أن أهلب
إذا حلق إلى معنوه

كاشياس : أو أه أو أه أنحملني كل ذلك

بروتاس : نعم كل ذلك وأكثر من ذلك . ثروته يبيع حتى ينصدع قلبك
المتعجرف إنما هذه الثورة تظهرها لخدمك وحشمك وترعش بها مواليك وأتباعك
أو تظن أني أمحرك أو أعبأ بك أو تنتظر أن أقف وأطأطأ رأسي لسلطان
غضبك فلا تركنك حتى ينقر بطنك فتنتفي حدتك ومن الآن فصاعداً ستكون
عندي موضع المزق والسخرية كما نارتارك وقت زبائك

كاشياس : أو تبلغ إلى هذا الحد !

بروتاس : نزعم أنك جندي أكثر مني مراسا ودرية فليت شعري لم لم
تحقق هذا الزعم وتظهر بهذا المظهر فقد يكون غاية سروري لاني أحب ان أرى
الابطال والصناديد والاقبال

كاشياس : انت تؤثني يا بروتاس انت تجرحني لم أقل ابداً اني أقدر منك
ولما قلت لاني اكبر سناً أو قلت اني أقدر منك

بروتاس : وان كنت قلت فلا يهم

كاشياس : قيصّر نفسه لم يجترئ على مناوأتى لئلا هذا الحد

بروتاس : مرحى ! مرحى ! وانت كذلك لم تجرؤ عليه .

كاشياس : لم أجرؤ عليه ؟

بروتاس : بلى

كاشياس : انا ! انا لم أجرؤ عليه ؟

بروتاس : بلى لأنك كنت تحسب لحياتك ألف حساب

كاشياس : لك يا بروتاس ثقة كبيرة بمحبتي لك ولكن لانتهاذى لئلا يصدر
منى ما أسف عليه

بروتاس : لقد صدر منك ما يجب أن نأسف عليه ان وعيدك ورعيذك
لا يهولاننى أبداً يا كاشياس أتدرى لماذا ؟ لأنى محصن بالنزاهة والاخلاص فوعيدك
يعزى كالمح الخاملة التى لا تحرك ساكناً فلا أعبأ به لقد أرسلت لك طلباً فى
بعض المال فأنتكرت وجحدت وانت تعلم أن لا قدرة لى على جمعه من طريق
غير الشرف والحق فلا ورن أن أدق قلبى تقوداً على أن أبتزها من يد البائس الفلاح
بطريق معوج أرسلت لك طلباً فى شئ من المال أنقذه هذه الجيوش ولكنك
بخلت على فهل كان ذا يليق بكاشياس وهل كنت أنا امنعه من كياس كاشياس
لو طلبه منى الا أيتها الآلهة ! اذا بلغت بروتاس كرامة اليدليضن على إعجابه ولو
يمثل هذا القدر التافه من المال فأنزلى به صواعقك ومزقيه كل ممزق

كاشياس : لم أجحدك شيئاً

بروتاس : أنت جحدت

كاشياس : لا لم أجحدك شيئاً وانه لمعته ذلك الذى بلغك جوابى *
لقد قطعت أوصال قلبى يابروتاس مع أن للصاحب على صاحبه أن يرحم ضعفه
ويغفر ذنبه ولكنك يابروتاس على العكس من ذلك تهول ذنوبى وتجسمها حتى
تبلغ بها السهى

بروتاس : هذا ليس بصحيح وان صدرت منى هذه العمالة فليست الا
جزاء لك من جنس عملك

كاشياس : أنت لا تحبى

بروتاس : انا لا أحب أغلاطك

كاشياس : ان عين الرضا لا ترى عيباً

بروتاس : وكذلك عين اللداهن الخدعة تغض عن العيوب ولو كانت أثقل
من جبل

كاشياس : تعال يا انتونى تعال يا اكنفانيوس تعال يا جميعاً وصبا
جام فقمتم كما على كاشياس وحده لانه قد أصبح تعباً ملولاً من العيش مبغوضاً
من أحبائه يحقره أخوه ويقرعه كالعبد المولى وكل عيوبه وأغلاطه مدونة مسجلة
فى كتاب مخفوظة عن ظهر قلب ليصنع بها فى كل وقت وا حرّ قلباه كأن مهبجى
تسيل دمعا من مقلتي ها يا بروتاس هاك خنجرى وها هو صدرى يكن
قلباً أعز وأعلى من اللال فان كنت رومانيا عريقاً فأقتلعه منى حتى يثبت لديك ان
الذى ضن باللال قد جاد بالقلب اطمن كما طعنتم قيصر فقد كنت تحبه بقدر
ما تبغضه وان محبتك له لى أضعاف محبتك لكاشياس

بروتاس : اغمد خنجرك ومن الآن فصاعداً اطلق لغضبك عنانه فسيجد

منى صدرا واسمًا رجبا افضل ماتشاء فان كل عيب مغفور ولا أنت معتقل بصاحب
أهدأ من شاة لا يحمل الغضب الا كالزند يوارى النار فلا تطير منه الشرارة
الضئيلة الا بالقدح الشديد وسرعان ما تنطفئ

كاشياس : أو يعيش كاشياس ليكون من صديقه موضع الهزق والسخرية وهو
فى ابان ثورته ومعمعان حديثه

بروتاس : لما قلت لك ما قلت كنت أنا كذلك فى ثورة وهياج

كاشياس : أو تعترف بذلك اذن هات يدك

بروتاس : وقلبي ايضاً

كاشياس : بروتاس !

بروتاس : ماذا

كاشياس : الا أجد فى حبك ملجأ من هذا التهور الذى يعتربنى فينسينى نفسى
وقد ورثته عن أمى

بروتاس : متجدد ذلك للملجأ يا كاشياس وكما أثرت ثورتك سأفرض انها
أمك تهدر وتهرف حتى تفنى الى أمرك

شاعر : * من الداخل * ... اسمح لى ان ادخل على القائدين لأصلح ذات
بينهما لانهما فى نزاع وشجار لا يليقان بهما

لوسيلياس : * من الداخل * لا يمكنك الدخول

شاعر : * من الداخل * بل ادخل ولا يمنعنى الا الموت

* يدخل الشاعر وفى أثره لوسيلياس وتيتينياس ولوشياس *

كاشياس : ما الخطير ؟

الشاعر : عار عليك ايها القائدان ! ما ذا تبقيان بكل هذه الشحنة ! تحببان
وأخلصا فذلك خير لكما اسمعا مشورتي لاني اكبر منكما سنأ

كاشياس : * يضحك * . ما اوقع هذا الكلب !

بروتاس : اخرج من هنا أيها السفیه الوقح

كاشياس : لا تؤاخذہ يا بروتاس فهذا طبعه

بروتاس : بل يجب أن يؤاخذ لأن هذا ليس بوقت الهذر وما للحرب
وهؤلاء الشعراء المهوسين اخرج من هنا

* يخرج *

بروتاس : يا لوسيلياس ويا تيتلياس ابلغا الضباط ان يمسكروا اللبلة ويضربوا
خيامهم هنا

كاشياس : ثم ارجعنا انما في الحال وأحضرا معكم ميسالا

* يخرج لوسيلياس وتيتلياس *

بروتاس : يا لوشياس هات قدحا من النبيذ

* يخرج لوشياس *

كاشياس : ما كنت أظن انك في مثل هذا الكرب

بروتاس : آه يا كاشياس لقد أضنتني الاحزان والكروب

كاشياس : انك لا تنتفع بعقائد الرجيح وفلسفتك العالية إن استسلمت لا كدار
وقيه تنقش وتزول

بروتاس : لم يبق لي صبر على المكاره وقد ماتت بورشيا

كاشياس : بورشيا ! يا للخطب ! !

بروتاس : نعم ماتت

كاشياس : وكيف سلمتُ أنا من القتل لما كنت أجادلك وأعاندك وامصبتاه
ما اكبر الخطب ! وبأى مرض ماتت ؟

بروتاس : عدم الصبر عني وحزننا لاستطالة اكتافوس وأنتوني علينا
بذا جاءني خبر وفاتها فانتهرت فرصة غياب الخدمة وابتلعت ناراً

كاشياس : ماتت !

بروتاس : نعم

كاشياس : ليس حي إلا والجالأ باب الموت ! !

* يدخل لوشياس بنبيذ وشمعة *

بروتاس : لاتذكرها لي من الآن يا كاشياس هات القدر فيه أتناشى كل
اجحاف منك

كاشياس : منذ برهة كنت أتلغ على هذا التصريح املاً يا لوشياس حتى
تطفح الكأس وكم آسف يا بروتاس على أني لا أستطيع أن أشرب من هذا
النبيذ مقداراً يعادل محبتك من نفسي

* يخرج لوشياس ويدخل تيتينياس مع ميسلا *

أهلا بميسلا أقعد بنا هنا أمام هذه الشمعة تتداول في شؤوننا * أتفارقينا
يا بورشيا !

بروتاس : أرجوك أرجوك لا تذكرني بها * اسمع يا ميسلا اني هنا قد
استلمت جملة رسائل تنبيء بأن اكتافوس ومارك انتوني قد جمعا جيشاً جراحاً

يريدان أن يقمحمانا به ويغلبانا على أمرنا فمرّجا الى جهة « فيليبى »

ميسالا : وأنا كذلك قد وصلتني جملة رسائل فى هذا المعنى

بروتاس : ألا ورد بها اكثر من ذلك

ميسالا : فيها أيضا ان اكتافىوس وانتونى وليبيداس قد أصدروا الأمر باعدام
مائة من أعضاء السناتو

بروتاس : هنا تختلف رسائلنا فعندى عدد القتلى سبعون منهم شيشرون

كاشياس : شيشرون منهم ؟

ميسالا : نعم قتل شيشرون وهل جاء لك هذه الاخبار من زوجك بامولاي ؟

بروتاس : لا يا ميسالا

ميسالا : ألم تكتب لك اصلا

بروتاس : لا يا ميسالا

ميسالا : هذا غريب !

بروتاس : ولماذا نسأل اعلمت عنها شيئا ؟

ميسالا : لا يا مولاي

بروتاس : قل لى بحقك ولا تُخفِ عنى شيئا

ميسالا : اذن تجلد واسمع انها ماتت وبكيفية غريبة

بروتاس : وارحمته يا بورشيا ! لولا أنه لا بد من الموت يا ميسالا ولولا

اعتقادي بانها ستموت يوماً ما لما احتملت هذه البلوى

ميسلا : أكبر الرجال تحمل كبريات الرزايا

كاشياس : عهدت في نفسي الجلد على المسكاره الا في هذه المرة فاني أراه يخونني

بروتاس : والآن نتكلم في الأعمال الحيوية فماذا ترى في المسير الى
« فيليبيا » حالا

كاشياس : لا أرى فيه فائدة

بروتاس : برهانك

كاشياس : برهاني أن الأولي أن نربض للمدو هنا حتى يهاجنا هو فاذا ما
وصل اليها كان قد أضناه التعب وأهلك قواه فتذهب ربحه بينما نحن في
انتظارنا اياه نتمتع بالراحة فتقوى على الدفاع

بروتاس : ان الرأي الحسن كثيراً ما يولد آراء أحسن منه ان الناس بين
هنا وفيلباي قد ملوا مقامنا في ربوعهم وهم انما يتكفون الود لنا وكم من مرة
أظهروا اشمئزازهم وامتعاضهم من اللدد الذي يمدوننا به فاذا جاءهم عدونا ربما انضموا
اليه فترجح كفته بهم وتنتمش قواه بمددهم فينتخم علينا أن نحرمه من هذه
الفائدة الكبرى وذلك بالرحيل من هنا وملاقاته في « فيليبيا »

كاشياس : رويدك يا أخى ...

بروتاس : اسمح لي أنا ولا يفوتك أننا قد أجهدنا هؤلاء كل الاجهاد
وحصلنا منهم كل معونة فجيوشنا مستوفية أسباب الراحة وأمورنا كلها مدبرة
يبد أن العدو يزاد في كل يوم امداداً بتسياره وتجواله بين البلاد وما يدرينا أن
تتغير حالنا وتتضاءل قوتنا بالانتظار واعلم ان من بين الأوقات ساعة ما أشبهها
بمد البحر اذا عرفها الانسان وانتفع بها ارتفع الى السمات واذا غفا عنها أو أهملها

وقع الى الحضيض وجنحت به سفينة الحياة على ماء ضحل ونحن الآن في بحر
طام زآخر يجب ان نأخذ وجهتنا مع تياره حين يلوح لنا والأدهمنا بغمرة الجارف
كاشياس : ليكن ما تريد ولتبع ماتشير به نسير بأنفسنا وتلافهم في
« فيلياي »

بروتاس : لقد انقضى الوقت بالحديث وصرنا في الهزيع الأخير من الليل
وقد غلب النوم والطبيعة احكم لامناس من الامثال لها فقوموا بنا نسترح قليلا
لا سيما وقد انتهى الكلام

كاشياس : كفى الوداع نستيقظ في الغد مبكرين ونهبح في الحال

بروتاس : يا لوشياس * يدخل لوشياس * هات ردائي * يخرج لوشياس *
الوداع يا ميسالا سعدت مساء يا تيتينياس أخى وعزيرى كاشياس سعدت
مساء ولعمت بالا

كاشياس : أخى الأعز بدأنا الليلة بغم أرجو أن نناساه حتى لا تبقى له
ذكرى

بروتاس : ليس في نفسي شيء منه

كاشياس : الوداع يا مولاي وسعدت مساء

بروتاس : الوداع يا أخى

تيتينياس وميسالا : الوداع مولاي بروتاس

بروتاس : الوداع الوداع لكم جميعاً

* يخرجون الا بروتاس ويرجع لوشياس بارداء *

ناولنى الرداء وأين قيثارتك يا لوشياس

لوشياس . هـى هنا فى الخيمة

بروتاس : مالك تتكلم وأنت نمرسان مسكين أنت ولكن لالوم عليك
فقد أعياك السهر وأنهنك الحراسة ناد « كلوديوس » « فارو » وغيرهما من
رجالى فانى أريد أن يناموا هنا معى على هذه الوسائد

لوشياس : يافارو ! يا كلوديوس !

* يدخل فارو وكلوديوس *

فارو : أتمادى يامولاي

بروتاس : أرجو كما أن نناما معى هنا فى الخيمة لانى ربما أوقظكما المهمة
أبعث بها الى كاشياس

فارو : ان اردت يا مولاي فانا نقف فى حراستك الى الأبد

بروتاس : لا بل ناما هنا وربما لا اجد حاجة الى إيقاظكما ها هو ذا
يا لوشياس الكتاب الذى كنت أبحث عنه وقد كنت وضعته فى جيبى

* يدخل فارو وكلوديوس *

لوشياس : لقد كنت يا مولاي على يقين من أنك لم تعطنى اياه

بروتاس : تحمل يا ولدى فانا كثير النسيان الا يمكنك الآن ان تهاك
وتعزف قليلا بقيارتك

لوشياس : يمكننى يامولاي اذا كان فى ذلك مسرة لك وترويح

بروتاس : فيه مسرة يا ولدى أنا أتعبك كثيراً ولكنك طيب القلب
لا تظهر مللا

لوشياس : ذلك واجبى يا مولاي

بروتاس : بل يجب ألا أكلفك في واجبك فوق الطاقة أتم معشر الشباب
تنتظرون ساعة الراحة بفارغ الصبر

لوشياس : ولكنني نمت واسترحت يامولاي

بروتاس : أحسنت وستنام ثانياً ولكن بعد أن تعرف لي قليلاً - ان
عشتُ يالوشياس كنت بك باراً كريماً * موسيقى وغناء رقيق *
هذه نعمة تبعث إلى النوم * إليه أيها الكرى ! انك لقاتل أئيم افتغلب هذا
الغلام وهو يدعوك بقيارته الشجيرة ! اذهب يالوشياس انت نعلان يابني سمعت
مساء يجب ألا أجني عليك بالسهر الطويل اذا انت أطرقت برأسك كسرت
القيشارة فهاتما واذهب ياولدي لتنام * الورقة قد زافت مني ولكن هاهي ...
* يقرأ في كتابه - فيدخل شيخ بقصر *

ما أضعف هذا النور ! ... ما هذا .. من هذا .. لا .. ان ذلك ضعف عيني بصور
لى هذا الخيال المرعب ... انه يقترب مني ! ... من انت .. أأنت مخلوق .. قل
من انت ... أإله أم ملك أم شيطان ... أو اه لقد جدد الدم في عروقي وقام شعري
على منابته .. كلني من أنت ..

الشبح : اني روحك الخبيثة يابروتاس

بروتاس : ولماذا جئت هنا

الشبح : لأخبرك أنك ستزاني مرة أخرى في « فيليباي »

بروتاس : أو إراك مرة أخرى

الشبح : نعم وفي « فيليباي »

بروتاس : أو إراك في « فيليباي » .. * يخرج الشبح *

الآن أنمالك نفسي لقد كادت تهلك روحي ولكنني كنت أود أن يطول

خطابك لي ايها الروح الخبيثة . . يا لوشياس ! يا فارو ! يا كلوديوس !
اصحوا جميعاً . . يا كلوديوس

لوشياس : الاوتار ياسيدي ليست مشدودة * بقولها بصياح *

بروتاس : يظن أنه لا يزال يمزف بقيثارته اصح يا لوشياس أنت نائم

لوشياس : مولاي

بروتاس : اكنت تحلم يا لوشياس ولماذا كنت تصيح

لوشياس : لا يا مولاي ولم أدر انني صحت

بروتاس : نعم صحت وصرخت فلماذا ؟ ارايت شيئاً مزعجاً

لوشياس : لاشي . يا مولاي

بروتاس : ارجع ونم ثانياً يا كلوديوس ! يا فارو ! قم يا فارو !

فارو : مولاي

* بصياح *

كلوديوس : مولاي

* بصياح *

بروتاس : لماذا تصرخان في منامكما

فارو : وهل صدر ذلك منا يا مولاي ؟

بروتاس : نعم ألم ترياشيئا

فارو : كلا يا مولاي

كلوديوس : ولا أنا يا مولاي

بروتاس : اذهبا الى اخي كاشياس وأبلغاه سلامي وقولا له أن يترك ركبته

أولا ونحن في أثره

الفصل الخامس

المنظر الاول

* ساحات فيلباي • يدخل اكتافوس وأتوني يجيبهما *

اكتافوس : الآن يا أتوني قد بلغنا المراد ولكنك قلت ان العدو لا ينحو
جهتنا وسيأزم التلال وقلل الجبال والواقع غير ذلك وهانحن أولاء قاب قوسين
من الحرب أو أدنى اذ في نيتهم أن يملئوها هنا في فيلباي وأن يناوشونا قبل
أن نبدأهم

أتوني : أنا واقف على أسرارهم وخبايا أمورهم وأعرف السبب الذي من
أجله يتبعون هذه الخطة هم غادروا مكائهم وأقبلوا بخيلهم ورجلهم يزعمون أنهم
يرهبوننا بمظهرهم ويصدعون قلوبنا بآسهم مع أن كل ذلك متبر وهراء

* يدخل رسول *

رسول : استعدا أيها القائدان فقد جاءك العدو بخيله ورجله ناشر أعقاب
الحرب ولا بد من الالتحام

أتوني : خذ فرقتك يا اكتافوس بكل هدو وبر على الجانب الأيسر من
هذا السهل

اكتافوس : لا بل أنا على الجانب الأيمن والزم انت الأيسر

أتوني : ولماذا يا أخي نختلف ونحن في هذا المأزق

اكتافوس : أنا لا أخالفك ولكني فاعل ما قلت لك

* يدخل بروتاس وكاشياس وجيتهما ومعهم لوسيلياس وتيتينياس وميسالا *

بروتاس : هم يقفون مكانهم وأظنهم يريدون الخطاب قبل الضراب

كاشياس : اثبت أنت يا تيتينياس وتقدم نحن للكلام

اكتافيوس : قل لى يا اتونى أو تؤذن بالحرب

اتونى : لا يا قيصر بل تقف لنصد هجماتهم تقدم بنا انت قوادهم
يريدون الكلام

اكتافيوس : لا تتحرك الا بعد اشارة منهم

بروتاس : القول قبل الصول يا أبناء الوطن !

اكتافيوس : ليس لأننا نحب القول أكثر منكم

بروتاس : ان كلمة طيبة يا اكتافيوس خير من ضراب وطمان

أتونى : وكم ضربات لك يا بروتاس قد ألتت فيها الكلام وأرقت فى القول
أذكر الضربة التى صدعت بها الى قلب قيصر وقد كنت تهتف ليعش قيصر
ليعش أمدأ طويلا

كاشياس : لست يا اتونى من صناديد الحرب ورجال القتال ولكن لك
كلاماً يسرق من نجل « هيملا » شهده

أتونى : ولكن لا يسرق منه لإبره والحمد لله

بروتاس : بلى ويسرق منه دويه ايضاً ويتركه بلا صوت لانك تظن
يا أتونى وتدوى قبل ان تلسع

أتونى : واهاً لكم يا قسلة ألم تكن هذه كلها صفاتكم حينما اصططكت
بخناجركم فى أحشاء قيصر أبرزتم له أنيابكم كالقردة وتسمختم كالكلاب وجنوتهم

تلمشون الأقدام في حين أن دهمه من خلفه كاسكا جيناً وندالة — كاسكا ذلك
الشیطان الرجيم والوعد الزنيم ! الا تعساً لكم وقبحاً أيها المنافقون الغدارون

كاشياس : منافقون ! الآن يا بروتاس لا ترجع الا على نفسك باللائمة
لان ذلك السباب لم يكن لينالنا لو سمعت مشورتي

اكتافيوس : هيا بنا الى السيف فهو أحسم ولئن كان الجدال ينضج عرفاً
فالقتال سيهرق دماً انظروا هأنذا أشهر في وجوهكم سبني فحق تظنون أن يغمد ؟
انه لن يدخل غمده حتى اكون قد انتقمتم لاثنتين وثلاثين جرحاً في قبصر
أوبهلك قبصر آخر على حد طلباتكم أيها الخونة

بروتاس : انك يا قبصر لن تموت بيد خائنة أئيمة الا اذا كنت قد جلبتها
معهك في زمرك

اكتافيوس : وذلك ما أرجو لأنني ما ولدت لأموت بسيف بروتاس

بروتاس : لو كنت أيها الحدث الغرأعرق البرايا مجدداً ومجنداً لم تمت بأشرف
من هذه وسيلة

كاشياس : تلميذ غر قد انضم اليه فاجر داعر !!

أتوني : هو كاشياس الخريف ابدأ

اكتافيوس : تعال بنا يا اتوني الى النزال أيها الخونة ان كان لكم قلب
فتعالوا الى ساحة الوضى والا فأننا بكم متربصون

* يخرج اكتافيوس وأتوني وجيشهما *

كاشياس : انفعني ياربح وزمجرى يا أمواج وسيرى ياسفينة الحياة فقد
عصفت العاصفة وأزفت الآزفة وأحرق الخطر من كل جانب

بروتاس : كلمة يا لوسيلياس

لوسيلياس : * يتقدم * مولاي * يتحدث بروتاس ولوسيلياس على افراد *

كاشياس : تعال يا ميسالا اليوم يوم ميلادى قفى مثله ظهر لكشياس فى عالم الوجود هات يدك يا ميسالا واشهد بأنى مثل پومبى على الرغم من ارادتى قد لجأت الى السيف معلقا عليه وحده فى هذه الموقعة خلاصنا وحررتنا انك لتعلم يا ميسالا انى شديد التمسك بمبادئى « ابيقور » ولكنى اليوم قد تغيرت احوالى واصبحت فريسة الطير والقال والسبب فى ذلك انه بينما كنا قادمين من « سارديس » نظرت فاذا نسران كبيران قويان قد حلقا ثم جطا على اللواء الامامى واخذنا يا كلان لكمة الشره من أيدي جنودنا وبقيا معنا الى أن وصلنا « فيليبى » ثم اذا بهما قد طارا وجاء بهما فى هذا الصباح أغربة وحداً أخذت نحوم من حولنا وتحلق فوق هاماتنا كأنما نحن فريسة فى الزرع وكأنما ظلال تلك الطيور قبة القضاء والقدر قد خيمت على رؤوس الحيش وهو يرسل آخر الأنفاس

ميسالا : لا تستسلم لهذه الهواجس يا مولاي

كاشياس : أنا لا أركن اليها الا شيئاً قليلا لاني مدرع محصن ودم الهيجاء يتمشى فى عروقى فأنا عازم على مقارعة الأخطار

بروتاس : هو كذلك يا لوسيلياس

كاشياس : الآن يا مولاي بروتاس ابتهل الى الآلهة أن تيسر الأمور وتنعمنا بالسلم وتفسح لنا فى الأجل حتى نبلغ غاية الأمل ولكن بما أن المقدر غيب فلا بأس من الاتفاق على أمر لو فشلنا فى هذه الموقعة وكان هذا آخر حديث لنا فى الذى تنوى عليه

بروتاس : بذلك العقل الرشيد الذى سغه عمل « كاتو » لما ركن الى الانتحار

جنبنا وحتمًا وهربا مما عساه قد يقع في عالم الغيب بذلك العقل الرشيد ساحصن
نفسى بعد أن أدركها كذلك بالصبر الجليل وهكذا أبقي حتى يأذن الله بما يريد
كاشياس : اذن قد وطنت العزم على أن تقاد في شوارع رومه مع الأسرى
وجملة العبيد اذا ما نحن خسرنا هذه الموقعة

بروتاس : لا يا كاشياس لا يدور بخلدك وأنت روماني شهم أن بروتاس
تسمح له نفسه بأن يقاد ذليلاً صاغراً ان لبروتاس روحاً أسمى وأكبر ففي نفس
ذلك اليوم يتصرم العهد الذى بدأ في اليوم الخامس عشر من آذار واذ كنا غير
واقفين من اللقيا بعد الآن فالوداع الوداع الأخير يا كاشياس ! الوداع الوداع
الى الابد ! فان التقينا ههنا بالبشر والفرح والا فقدتم لنا الوداع

كاشياس : الوداع يا بروتاس الى الابد ! وان التقينا ههنا بالبشر حقاً والا
فقدتم الوداع حقاً

بروتاس : نادوا بالترحال آه لو يعلم الانسان آخر هذه الحرب اليوم ولكن
كفى انما اليوم حتماً تنتهى ويتجلى الأمر هيا بنا
* يخرجون *

المنظر الثانى

* نفس المنظر ، ساحة القتال . اذان . يدخل بروتاس وميسالا *

بروتاس : اركب يا ميسالا اركب جوادك وأسرع بايصال هذه الأوامر
الى الفرقة بالجانب الآخر من الميدان * اذان شديد *
مرهم بالهجوم حالا لاني أرى فرقة اكتافيوس متباطئة فاذا دهمنها انكسرت
وفشلت أسرع يا ميسالا أسرع ومرهم بالهجوم * يخرج *

المنظر الثالث

* جهة أخرى من الميدان . أذان . يدخل كاشياس وتيتينياس *

كاشياس : انظر يا تيتينياس ان اللثام يفرون من القتال انى أسأت الى
نفسى بل جنيت عليها جناية كبرى تقتلى حامل اللواء لما ركن الى الفرار

تيتينياس : لقد أذن بروتاس بالحرب قبل أوانه . وذلك أنه لما آنس تراخيا
من جهة اكتافوس أراد أن يفتن الفرصة فدهمه وأقبل عسكره على الغنائم
ولموا بها بينما يحضرننا هنا أنتوني ويضايق أنفاسنا

* يدخل بنداراس *

بنداراس : فر يا مولاي فر بحياتك لان مارك أنتوني قد أغار على جندك
فر يا مولاي واطلب النجاة

كاشياس : سأركن الى هذا التل فانه بعيد انظر يا تيتينياس أهذه خيامنا
التي تشتعل فيها النار

تيتينياس : انها هي يا مولاي

كاشياس : اذا كنت تحبني يا تيتينياس فاركب جوادك وامسره حتى تمزق
جوانبه أو تصل بنفسك الى تلك الخيام وآتني بخبرها حتى يرتاح ضميري وأعرف
اذا كانت هذه جيوشنا أم جيوش العدو

تيتينياس : سأرجع اليك ولو برأى

كاشياس : اصعد يا بنداراس ذلك التل وارقب تيتينياس لأن نظري ضعيف
ثم أخبرني بكل ما ترى في الميدان * يصعد بنداراس التل *

آه في مثل هذا اليوم كنت أول النفاثين بالشر وهاهي تلك قد دارت الدائرة

ومن حيث بدأت ستمتعي لقد حم القضاء ولا مفر ما الخبير يا بنداراس ؟

بنداراس : * من فوق التل * واها يا مولاي

كاشياس : ما الخبير ؟ قل



« لقد أحاطت بتيتينياس شرذمة من الفرسان . . . »

بنداراس : * من فوق التل * لقد أحاطت بتيتينياس شرذمة من الفرسان

وهم يتعقبونه بأسرع من الريح ولكنه مثابر في الركض ها هم أولاء قد كادوا

يدركونه هم ياتيتينياس الهمة الهمة ان بعضهم قد ترجل وها هو ذا قد ترجل

أيضاً لقد ألقوا القبض عليه * صباح * انهم يصيحون ويمتقون بالنصر

كاشياس : كفى كفى ما قد رويت ما أجبنى ! أو أعيش الى هذه البرهة

التي أرى فيها أعز أصدقائي قد أحيط به وأخذ أسيراً * ينزل بنداراس * تعال هنا يا بنداراس اني لما اخذتك أسيراً في « بارديا » استحلقتك بحيانك التي حافظت لك عليها أن تصدع بكل أمر يصدر لك مني مهما كان فتعال الآن وبر يمينك فان فعلت فأنت حر من هذه اللحظة اطعني بنفس الخنجر الذي دخل في أحشاء قيصر لا أنتظر منك جواباً بل افعل في الحال ما أكاذك به هاخذ قبضته يمينك فاذا ما أدرت وجهي هكذا . . فاطعن . . * بطعته * قيصر ! لقد تم لك الثأر وبفس الخنجر الذي طعنت به * يموت *

بنداراس : الآن أنا حر ولو طاوعت نفسي وتمنعت لما بلغت هذه الأمنية كاشياس ! خادمك بنداراس سيفر على وجهه في هذه البرية حيث لا يعلم به روماني .

* يخرج مهرولا ويهود تيتينياس مع ميسالا *

ميسالا : حقاً ان الحرب دول باتيتينياس يهزم بروتاس اكتافيوس وبخاصر أتتوني كاشياس !!

تيتينياس : ان في هذه الاخبار لسوانا لكاشياس اذا سمعها

ميسالا : وابن تركته

تيتينياس : تركته هنا في غاية الكرب وعنده بنداراس واقف على هذا التل

ميسالا : اليس هو ذا الطريق ؟

تيتينياس : كأنه ميت يا ميسالا وامصيتاه !

ميسالا : أهو ذا ؟

تيتينياس : لا ... بل هو بعينه ولكن كاشياس لم يبق بعد .. وأسفاه ..

ايه أيتها الشمس الآفلة ! تأفلين الليلة وأنت سلحة في هيب شعاعك وبأفل
كاشياس وهو مضرج بدماء ! لقد أفلت ياشمس رومه وقضى الامر
فيا سحب خيمي . ويا سماء أقلعي . ويا أخطار أحذقي فقد قضى الامر ...
لا بد أن يكون عمله هذا نتيجة سوء ظن بما جرى لى

ميسالا . لقد حدا به الى ذلك يأسه من الانتصار * لايه يا ضلال !
ما أقبحك وأبغضك ! انت ابن الحزن والحلم ! لماذا ايها الخلدعة تخيل لعقول
البائسين أشياء ليست من الحقيقة فى شيء . تمسك لك وقبحاً فما خللت بدار
معادة الافتكت بصاحبها الذى آواك !

تيتينياس : يا بنداراس بنداراس اين انت يا بنداراس !

ميسالا : ابحت عنه يا تيتينياس حتى اذهب الى بروتاس فأقزع آذانه بوقر
هذا الخبز الفاجع أقول أقزع وانا اعلم أن قراع الكنائب لأهون عليه من وقع
هذا الخبز

تيتينياس : أسرع يا مينتالا وسأبحث عن بنداراس فى فترة غيابك

* يخرج ميسالا *

ولماذا أرسلتني يا كاشياس ؟ ألم أقابل أصحابك ؟ ألم يكلوا رأسي بهذا
التاج من الورد وأمروني أن أوصله اليك ؟ ألم تسمع هتافهم ؟ وأأسفى لقد
أسأت الفهم والتأويل فلتحمل هذا الاكليل يجلل جبهتك فقد أمرني حبيبك
بروتاس أن أتوج به جبينك . وسأفعل ما يريد تعال يا بروتاس أسرع لترى
اخلاصى ومحبتى لكاشياس عفواً ايها الآلهة عفواً انما هذا واجب كل روماني
شهم تعال تعال ياسيف كاشياس وأدخل فى قلب تيتينياس

* يقتل نفسه *

* أذان - يمود ميسالا بروتاس وكانو الصغير واستراتو وفوليوميناس ولوسيلياس *

بروتاس : اين ياميسالا أين الجثة ؟ !

ميسالا : ها هي تلك هناك وتيتينياس يبكي فوقها

بروتاس : بل تيتيتينياس ملقى على قفاه !!

كانو : بل هو مذبح !

بروتاس : آه يا قيصر الا تزال قوياً مكيناً نجوس «روحك» خلا لنا

وتدحرنا بسيوفنا !! * أذان خفيف *

كانو : ما اكبر قلبك يا تيتينياس انظر يا مولاي تراه قد توج كاشياس كما
أمرته

بروتاس : أيوجد في الرومان اثنان كهذين ؟ ! الوداع يا آخر أبطال الرومان
محال ان يجود الدهر بملك يا كاشياس يا أحبابي لا أجد من العبرات شافياً لي
من حزني على هذا البطل ولكنني سأتهز القصر هيا نبعث بجثته الى «ثاوس»
ويحسن الا نقيم له جناز ولا نقش خبره بين الجنود لئلا تثبط الهمة هيا بنا
الى الوغى هيا يا لوسيلياس ويا كاتو أذن بالحرب يا «ليبيو» فنحن في الساعة
الثالثة سواعدكم معشر الرومان سواعدكم قبل دخول الليل وجر بواظكم مرة
أخرى

* يخرجون *

المنظر الرابع

« طرف آخر من الميدان . أذان . يدخل جماعة المحاربين من المقيمين . ثم بروتاس وكانو
ولوسيلياس وغيرهم »

بروتاس : تشجعوا يا اخواني تشجعوا

كانو : ومن ذا الوغد الزنيم الذى يتنحى من يتقدم معى أنا أذيع اسمى
فى صفوف الأعداء وميادين الهيجاء مناديا : « أنا كاتو بن ماركاس كاتو عدو
الظالمين وحبيب الوطن أنا بن ماركاس فاسمعوا وعوا »

بروتاس : وأنا بروتاس بن ماركاس بروتاس أنا بروتاس حبيب البلاد
فاعرفونى * يخرج *

لوسيلياس : أبى أنت يا كاتو لقد هلكت أيها الشاب الشهم مت كما
مات تينينياس واحمل الشرف كل الشرف لأنك جدير به فأنت بن كاتو

الجندي الاول : سلم والا قبضت روحك

لوسيلياس : انما اسلم الحياة كي أموت خذ هذا واقتلنى * يعرض ثودا *
بقتلنى أنا بروتاس اقتلنى تحز شرفاً كبيراً

الجندي الاول : اننا لا نقتل بروتاس بل نأخذه أسيراً وأعظم به من أسير

الجندي الثانى : افسحوا أيها الناس قولوا لانتوني ان بروتاس قد أسر

الجندي الاول : أنا أبلغه الخبر أولاً ها هو ذا القائد قد جاء ! * يدخل أنتوني *

أسرنا بروتاس يا مولاي أسرنا بروتاس

أنتوني : وأين هو !

لوسيلياس : هو فى امان يا انتوني نعم ان بروتاس فى مأمن حصين أوكد
لك أنه ليس ثمة من عدو يمكن أن يقبض عليه إلا أنه تحفظه من العار والشار فإذا
وجدتموه حياً أو ميتاً رأيتموه كما عهدتموه بروحه الكبيرة ونفسه العالية

أنتوني : ليس هذا بروتاس يا صاح ولكنه غنيمة ليست بأقل قيمة
تحفظوا عليه وعاملوه بالحسنى فكم أعنى أن يكون لى مثل هؤلاء القوم أحباء

لا أعداء انشزوا في كل جهة وفنشوا عن بروتاس لنعلم اذا كان حياً او ميتاً ثم
اتنوني بخبر في خيمة اكتافيوس
* يخرجون *

المنظر الخامس

« جهة أخرى من الميدان . يدخل بروتاس . داردينياس . كليتاس . استراتو . وفوليوميناس »
بروتاس : تعالى ايها البقية الباقية من الأبحاب والأحباب استريحوا
يا إخواني على هذه الصخرة القريبة

كليتاس : لقد رأينا « استاتيلياس » بالمشعل ولكنه لم يرجع يامولاي فاما
أمر أوديج

بروتاس : أقعد بنا يا كليتاس ... « الذبح » ... هو القول الشائع الآن
على كل لسان ... اسمع يا كليتاس
* يهس في أذنه *

كليتاس : ما ذا تقول ؟ أنا يا مولاي !! لا ولوتألب على العالم

بروتاس : اذن فاسكت ولا تنبس بينت شفقه

كليتاس : اني لا وثر أن أذبح نفسي

بروتاس : اسمع يا داردينياس
* يهس بأذنه *

داردينياس : أو أعجل هذا العمل القطيع !!

كليتاس : داردينياس !

داردينياس : كليتاس !

كليتاس : أي طلب سوء ياتمهسه منك بروتاس ؟

داردينياس : يطلب مني أن أقتله يا كليثاس ... انظر ... انه مطرق يفكر

كليثاس : لقد طمعت كأس الحزن ففاضت من عينيه

بروتاس : تعال يا فوليوميناس ... اسمع لى كلمة

فوليوميناس : بماذا يأمر مولاي

بروتاس : مرتين يا فوليوميناس مرتين بالليل قد رأيت فيهما « شيخ قيصر »

مرة في « ساردبس » ومرة البارحة هنا في « فيليباى » فأنا على يقين من

دنو ساعتي

فوليوميناس : لا يا مولاي

بروتاس : انى متأكد مما أقول يا فوليوميناس وانك لترى بعينيك كيف

دالت الدولة ودارت الدورة وصعدنا العدو الى خنادقنا * اذان خفيف * فأولى أن

يقذف الانسان بنفسه في بحر الموت دون أن يتباطأ حتى يدفع اليه ويلقى فيه مرغماً .

فوليوميناس ! أنت صديقي من عهد التلمذة فأرجوك بحق العشرة القديمة أن

تسك بقبضة سيفي حتى أجرّيه في

فوليوميناس : ليست هذه وظيفة الأصدقاء يا مولاي * اذان مستر *

كليثاس : الفرار القرار يا مولاي يجب ألا تمكث هنا

بروتاس : الوداع الوداع وأنت يا فوليوميناس الوداع أكنيت نائماً

يا استراتو طول هذه للدة ؟ الوداع لك أيضاً يا استراتو انى يا أبناء وطنى لا

أزال أشعر بدييب الفرح يتمشى في قلبي أن أرى من حولي الآن كل رجل

خبيث ومخلص هذه مفخرتي في هذا اليوم المشؤم ولها لا كبير من نصرة

أنتوني وزميله فالوداع الوداع لكم جميعاً وقد ختمت لكم بلساني تاريخ

حياتي * مالى ... انى أرى غشاوة على عيني كأنها كسَف الليل ... لا بد أن أريح عظامى التى كم كدّت وشقيت

* أذان وصياح من الداخل بالفرار *

كليتاس : فر يا مولاي وانج بنفسك

بروتاس : أأفر من هنا؟ يخرج كليتاس ودارديناس وفوليوميناس أضرع اليك يا استراتون أن تبقى معى أنا مولاك وأنت رجل شهيم ذو مروءة وحياتك كلها مكلفة بالشرف والطهر أمسك لى هذا السيف وأدر وجهك حتى أغمدته فى أحشائى ألا تفعل يا استراتون ... ؟

استراتون : هات يدك أولا . الوداع ... !

بروتاس : الوداع يا استراتون * يجرى الى البيف ويخر * ... قيصرا !
الآن فلنطمئن فلم أقتلك بأقل لإرادة من هذه
* أذان . رجوع . يدخل أكتافيوس واتوني وميسالا ولوسيلياس والجيش *

اكتافيوس : من هذا الرجل ؟

ميسالا : هذا أحد رجال مولاي ... استراتون ! ... أين سيدك ؟

استراتون : لقد نجى يا ميسالا من الأثر الذى وقعت فيه فلا يمكن للظافرين به الآن الا أن يحرقوه لقد غلب نفسه ولم يغلبه أحد

لوسيلياس : أهكذا أراك يا بروتاس ولكنى أشكرك فقد حققت ظنى فيك

اكتافيوس : سأخذ من الآن جميع خدام بروتاس تحت كنفى أفلا تحب يا هذا أن تقوم فى خدمتى

استراتون : انى أرضى إذا نصح لى ميسالا بذلك

اكتافوس : فلتوافق على ذلك يا ميسالا

ميسالا : وكيف مات سيدى يا استراتو

استراتو : أمسكت له السيف فجرى اليه

ميسالا : اذن خذه فى خدمتك يا ا كتافوس فقد أسدى الى مولاي آخر
خدمة ومروءة

أتوني : هوذا أشرف الرومان جميعاً كل أولئك القتلة السفاكون قد فعلوا
فعلتهم بعامل الحسد والضغينة إلا هو فإنه لم ينضم الى صفوفهم إلا حباً فى الوطن
وصالح البلاد كما زعم لقد حيى حياة صالحة طاهرة جمعت كل الشيم والناقب
والمفاخر فأشهد الملأ واشهدوا أنه شهم

اكتافوس : اذن نجزيه على قدر مناقبه وصفاته الكريمة بما هو جري به من
الاجلال والاعظام ولنقم له فى خيمتى جميع مراسم العزاء وشعائر الحداد على أنه
الجندى الباسل والشهم الصنديد... والآآن أذنوا فى الجيش بأن تضع الحرب أوزارها
واحتفلوا بمفاخر هذا اليوم السعيد

بحث تحليلي لروايتهم أشخاص الرواية وأجل هوادتها

(بقلم النابتة الكاتب محمد كامل سليم بك)

يوليوس قيصر كما صورته شيكسبير :

لم يكن « يوليوس قيصر » في هذه الرواية ذلك الجسور المقدام الذي تمثل شيكسبير في بعض رواياته الأخرى بل لم يكن ذلك الرجل الأشوس الذي يعرفه التاريخ ويعده الماضي أيام كان برّاقاً يملأ الدنيا هيبة ورهبة وأيام كان ليث غاية وأخا غمرات وإنما هو يوليوس قيصر الضعيف الخوف الصلف

عند شيكسبير في هذه الرواية إلى أضعف نواحي بطله فأظهر لنا معاييبه الشخصية ومناقضه الخلقية وأظهر كذلك خوف التمعجرف ولغة المتشنع وصوره لنا للتشائم المذعور لا الشهم الثابت الصبور ولا العزم القفال الجسور ثم أنه رغم تسمية الرواية باسمه تراه لا يظهر إلا في ثلاثة مناظر ويموت بافتتاح الفصل الثالث أما « بروتماس » فإنه على النقيض من ذلك كله تراه فيملاً ناظر يرك وتسمعه فيملاً أذنيك وتدرسه فيملاً نفسك إعجاباً ويفعم صدرك عقيدة بذله وشجاعته وإخلاصه وترى أمامك شخصية نفية واضحة المردد ولعل ذلك كان لغراء كافياً لبعض النقاد بتفضيلهم تسمية الرواية باسم هذا البطل الكريم لو أتيج لهم ذلك غير أن في المسألة سرّاً غاب عنهم فلم يفتنوا له ذلك أن شيكسبير أراد أن يجعل قضية الجمهور بين موضوع روايته قصور قيصر في هذه الصورة وقد نبذه إلى مكانة ثانوية وأبرزه في شكل يفرى بالتآمر عليه والفنك به صورته لا كما كان

في أعين محبيه وأنصاره وانما كما تخيله المتآمرون حتى نراه بعيونهم لا بعيوننا وبذلك يكون حكمنا عليهم أدنى ما يكون من العدل والصواب على أنه مع ذلك جعل «روح قيصر» تسيطر على الأساة كلها فتراها قوة جاذبة يدين لها ويخضع لسلطانها كل أشخاص الرواية ولو تزيث الناقد في حكمه لوجد أن بروتماس ما أعلن هذه الحرب الدموية الاعلى هذه الروح الطاغية وأنه ما فشل إلا لظنه قيصر في جسمه لا في روحه فتمزق الجسد البالي وبقيت تلك الروح أقوى ما تكون وأطغى وأبلغ في التأثير في الجماهير وأبقى وقد حطمت المتآمرين وشردت بالسفاحين وانتصت من السفاحين تلك هي الروح المنتقدة التي حرقت كل أعدائها وما كان خطأ بروتماس الا في عجزه عن معرفة مقر تلك القوة القيصرية الحقيقية ولقد صدق مارك أنتوني وهو أمام جثة مولاه اذ قال :

« هنا فوق جروحك أنذر العباد . . . بما سينزل بهم من سخط ولعنات. وما سيحتدم بينهم من عذاب وشجار وما ستشب فيهم من نيران ولظى وما سينشب في جمعهم من حروب ووغى تسفر عن أقوام صرعى فلا يرى الراى الا دماراً ودماء . . . حينذاك ترفرف روح قيصر مؤذنة بشر جسيم ويخلق بجانبها انتقام قد من جسيم يسط جناحيه على هذه الآفاق ويصيح بالويل والثبور فتندلع كلاب الحرب تنهش جيفاً ثنن في طلب الدفن ولا مخرج »

هذا وشبح قيصر الذى يبدو في الليلة السابقة لمعركة فيلبي مثل آخر تثبت به هنا قوة روح قيصر الهائلة وان كاشياس ليرسل آخر اتفانه وفي فيه هذه الكلمات :

« قيصر ! لقد تم لك النار وبنفس الخنجر الذى طعنت به » ويشرف بروتماس على وجه صاحبه المنتحر الضريع فينطلق لسانه بقوله « أواه يا قيصر ! ألا تزال قويا مكينا تجوس روحك خلالنا وتدحرنا بسيوفنا »

ثم بعد الهزيمة المنكرة التي نكب بها بروتاس على أيدي أعدائه الذين استخف بهم وظن أنه بضربة خفيفة يأتي عليهم وينسكل بهم تراه يستقبل الموت بصدر الشهم الرحيب منادياً :

« قبصر ! الآن فلنطعن انى لم اقتلك بأقل ارادة من هذه . . . »

الى هنا ينتهى العراك ويموت بروتاس وينهض اكتافيوس اقطف ثمار تلك البذور التي نثرها سلفه العظيم

ومن هذا كله ترى وفاقاً تاماً بين اسم الرواية ومضمونها بل لا ترى أحكم من ذلك ولا أصح فاذا قرأت هذه المساة فى ضوء هذه الحقيقة لم يبق موضع الشك والابهام

خلاصة الرواية :

تبدأ الرواية بمنظر يجمع بين مزييتين : الأولى أنه يؤدى بطبعه الى ما سيتتابع فى الرواية من الحوادث والثانية أنه يمثل لنا نفسية ذلك الشعب وروح ذلك العصر فترى فى مستهل ذلك المنظر جماعة من العامة « قد عطوا أعمالهم لكي يحظوا برؤية قبصر ويحتفلوا بظفروه وانتصاره » وتراهم ملأوا الطريق حتى سال بهم وترى زعماءهم قائمين بينهم يلومونهم على ذنباتهم وتضارب أهوائهم فى الابتهاج بقدوم قبصر الى روميه « وقد رجع فائزاً منصوراً على أولاد رومي » بل عاد فائزاً مظفراً على من كان بالأمس الهم المعبود ينال منهم هذا التفرغ فيتبدد شملهم ويندوب جمعهم . . تلك الذبذبة وتقلب الأهواء وتكران الجليل كانت الخلق الراسخ فى قرارة نفسية تلك الجماعة وإنك لتكاد تلمسه بيدك عند مصرع قبصر وقد كانوا من قبل بين عابله ومعجبه وحريص عليه . . فما أكبر الفرق بين هذا المنظر وبين أخيه الذى تستهل به رواية « كوروليئاس » ! ! على أنك مع هذا لا تجد العامة هناك أقل تقلباً ولا أكثر ثباتاً - إذ بينهم اليوم يصبون العنات

« على كياس مارشياس » اذا بهم قد انتخبوه قنصلا في اليوم التالي بيد أنك لا يسمعك بالرغم من هذا الا أن تلح فيهم روح الاستقلال في الرأي تبدو خدلال اضطراب نفوسهم وذبلت بها لا كأحفادهم في عصر قيصر ذلت نفوسهم فاستكانوا وكانوا الألعيب في أيدي الزعماء

جهلوا الحرية جميعاً فلم يفقهوا لها عزاً وألقوا العبودية فلم يعرفوا لها ذلاً أرادوا العيش المجرد فأرأوا بهم حاجة الا الى رجل يتولى أمرهم ويأخذهم بالنواصي جاءهم بوبي فلأعينهم واستحوذ على رضاهم وما علم أن هوى أمام قيصر حتى انقضوا من حوله وهنقوا للبطل الجديد الذي بهزم فوزه وراعتهم سطوته فلما مضى قيصر كالمضى سلفه حصروا اعجابهم في اكتاف يوس الناهض الذي أخذ بريقه يغشى أبصارهم ويعمى بصائرهم فأمسوا لا يعبدون عظمة الاعظمته ولا قدرة الاقدرته . . . لم تكن هذه الحال السوأى حالهم وحدهم بل شملت وكلاءهم كذلك اذ كانوا في مبدأ نشأتهم غيرهم في العصر الأخير كانوا أولاً قواد الشعب للتوردين وكانوا أشد الناس كراهية للأشراف وأشد ما يكونون رغبة في النهوض الى مصافهم وتضيق دائرة نفوذهم فلما أدركوا ذلك في العصر الأخير وأصبحوا أمثال الحكام قوة وأبعدهم سطوة صعدوا خلدودهم واستباحوا حتى الشعب ورمقوه بعين الازدراء وما كرهوا قط أن يروا السلطة المطلقة قد استأثر بها فرد واحد وانما كرهوا أن ينصروها في شخص قيصر بعد بوبي

يبدأ الفصل الثاني باحتفال « اللوبركال » ويظهر قيصر للمرة الأولى على المسرح وهو لا ينطق الا هجراً ولا يمشي الا كبراً يسير قيصر واذا بعراف يعالج الخروج اليه من وسط الجمع المحتشد منادياً محذراً بصوت عال : « اياك واليوم الخامس عشر من آذار » يقف قيصر ويستقدمه ويستغيده ويتفرس في وجهه ملياً فينكر طلعه ويشيح عنه بوجهه محترقاً له احتقار السيد تعالى قائلا : « انه حالم فتركوه وهيا بنا »

يخرج قيصر بعد ذلك ويبقى بروتاس وكاشياس يتناجيان وينصرف
كاشياس بما أوتى من قوة البيان وذلاقة اللسان الى واجبه مشدداً له حيازيمه
اغراء لصاحبه بضرورة اغتيال قيصر وان كان الاغتيال فى نفسه أمراً ميسوراً
من غير أن يكون لبروتاس ضلع فيه غير أن كاشياس العميق النظرات
البعيد الجولات يرى بثاقب نظره أهمية وجود بروتاس ضمن جماعة المتآمرين
لما هو مشهور عنه من شرف المحدث ونبالة القصد وبقاء الحياة وطهارة
السيرة وهى صفات لم تتوافر لكاشياس ولا لذنب من أذنبه... لا مندوحة
للسفاحين عن اكتساب هذه الشخصية الفاضلة الغراء التى تنبض شرفاً ووطنية
وتفويض كمالاً وأرجحية وتهتز جوانبها الكريمة شغفاً بالحرية وتحمس أكبر
حماسة فى الدود عنها حتى شغلت بحق من نفوس الناس أسنى مكانة وراح
الشعب يضرب الأمثال بنزاهتها وحبها للخير والفضيلة... شخصية هذه
حالتها وعناصرها تستطيع اذا اكتسبها السفاحون الى صفوفهم أن تبعده عنهم
شهماً هم حذرون منها وأن تبرر عملاً دمويًا كالذى هم بصددده بل هى لا شك
تستطيع أن تكون بلسم الشعب المجروح وماء شبا قراحاً لسكبده الحرى... وأما
كاشياس فهو الرجل الفعال ثاقب الراى « نقادة يسر بصائب نظراته غور
الأعمال وأعماق الرجال » داهية فى فنون الحرب وطرائقها ينهض فى الأزمّة اذا
نزات ويشند فى الواقعة اذا وقعت بيد أن كرهه المعروف لقيصر وحسده اياه جعلاه
لا يستطيع أن يكيد له دون أن يتهم فى عمله ودعواه حين يقول أنه فعل ما فعل
بوازع الوطنية الخالصة المجردة من الأغراض الشخصية لذلك كان حتماً عليه إلقاء
على سمعته ومكانته ونفسه أن يكسب بروتاس الى جانبه ولكنه يعلم علم اليقين أن
مثل هذه الشخصية الطاهرة لا يمكن أن تلقح بالمشاعر الخبيثة المشنودة من حقد وحسد
وانتقام وهى المشاعر التى كانت قطعة من نفسه المريضة لذلك تراه يتقرب من
بروتاس وهو متيقظ متحفظ ويفزع الى أضعف نواحي نفس ذلك البطل فيناجى

محبه لوطنه ويستثير حرصه على خير قومه وبفضه للسلطة المطلقة ويتزلف اليه بالبن الملق وأتعم الدهان ويستعمل في التحقير من شخص قيصر ويثبت في الوقت عينه خطره الداهم وسلطانه الساحق بما سيجمع في يديه من قوة طاغية غشومة كل ذلك يقال وكاشياس حذر لا يخط اللثام عن وجه المؤامرة الأحمر القاني فتغلى في بروتاس مراجل الفكر وتهم نفسه للحوادث اهنأماً أمل الكشف والخلاص من ذلك البلاء الداهم حينذاك يدخل قيصر على رأس حاشيته وقد انقضت حفلة الألعاب حتى اذا بصركاشياس لم يمالك أن يصفه لا تتوى مستشعراً بما فيه من خطر ودهاء على أنه يختم كلامه تياها مزهوا فيقول وقد ورم أنفه : « لى انما أقول لك ما يهاب لا ما أهاب فانما أنا دائماً قيصر »

يخرج قيصر وحاشيته ويتخلف كاسكا فيقص لصاحبيه ما جرى من أمر تقديم التاج الى قيصر مرات ثلاث وكيف تنحى عنه تظاهراً بالرفض وهو به مشغوف وله ناثق وكيف علاهتاف الشعب أثر ذلك وكيف خر قيصر مغشياً عليه وكيف كان يتحجب ويتواضع رغبة منه في اجتذاب ذلك القطيع الآدمى !! هنا يفترق بروتاس وكاشياس على أن يتقابلا في الغد بروتاس واعداء أن يصغى الى بلبل شجاء وكاشياس مهتاف نفسه بما جدد من أمل وما أدراك من نجاح

يبدأ الفصل الثالث بحديث بين كاسكا وشيشيرون على الغرائب والخوارق التي شوهدت في ذلك اليوم فيصف « عاصفة تظفر نيراناً وشبها » وعبداً يعد يده اليسرى « فتلهب وتنقد كأنما هي عشرون مشعلاً وهي مع ذلك لم تلهبها النار » و « أسداً ازاء دار الحكومة » و « رجالاً لا تكتنفهم النيران بروحون ويفقدون في الطرقات » و « اليوم ينقي فوق الأسواق وقت الظهيرة » وما الى ذلك من الخوارق التي هي في نظر كاسكا نذر سوء « تنبئ عن أمر هام وخطب جلل » ينصرف بعد ذلك شيشيرون وينضم كاشياس الى كاسكا ويجوضان في

تعليل ما شوهد ولا يبدل كاشياس محموداً في اقناع صاحبه بقرب الخلاص من قيصر ولا يجد عناء في إغرائه بالانضمام الى المؤامرة

في الليلة عينها في مطلع النظر الثاني ترى بروتاس مهموماً مفكراً في التخلص من قيصر ويقول لنفسه « لا بد من موته » هكذا فعل السم الزعاف الذي نفيه الأرقم كاشياس ولفح به عقل بروتاس حتى أجراه في الاتجاه الذي شاءه وشاءته المؤامرة يقف هذا الرجل الأمثل أمام هذه للمعضلة فتراه لا يكاد يعبأ بالحقائق الواقعة قدر ما يُعنى بالمبادىء والنظريات يزن في نفسه شخصية قيصر واستعدادها لما قد تحذنه السلطة المطلقة فيها من التغيير والتحوير ويزن كذلك ما قد ينجم عن هذا من الأخطار الساحقة التي تهدد الحرية المقدسة يعمل الفكر ويطلق النظر ويزداد تذهوراً في هذا الملتقى السحيق بورود رسائل اليه قد دسها كاشياس عليه فيحسبها آتية من مواطنيه يستصخبونه ويستنفرونه يوقظون فيه حمية الوطنية « لتخليص رومه » من ظلم قيصر وعنته للتنظر الأكيد هكذا قضت طيبة نفس هذا الرجل أن يُخضع وأن يقرر به الى هذا الحد وهكذا يقتنع مدرجه بقداصة الواجب الذي أصبح على عاتقه والذي لا سبيل الى تأديته بغير تضحية قيصر رغم كل اعتبار — لا يكاد يصل الى خنكته هذا حتى يسمع بمقدم كاشياس وباقي المتآمرين يدخلون جميعاً عليه وبعد أن تجري مراسم التعارف مجراهاا يقترح كاشياس أن يرتبطوا حزمة قوية لا تنفكك بجبل من صادق العهد والميثاق أو تدرك غايتهم فلا يجند هذا المقترح الا نفساً نافرة من بروتاس ذلك لأنه يرى من قداصة الواجب الملحق عليهم ما لا يصح أن يوصم بضمان واهٍ من اليهود والميثاق وإن غلظت لأنه واجب شريف يشعل القلب ويستنفز المزائم بطبعه وهو في نفسه خير ضامن وأكبر كفيل وأما الإيمان واليهود فاتها « للقسيسين والجبناء والخدعة للراوغين والعمدة للمستضعفين وغيرهم من البائسين الذين أقروا الخنوع وجنحوا الى الذل يحلف هؤلاء بالباطل لأنهم في شك من أمرهم » ثم يناشدهم بقوله :

« لا ياكم ان تشوهوا الحق المحض الذى نستمسك به فى جهادنا والحمية الصادقة التى تجرى فى دمائنا بتعليقكم هذه المهمة على يمين نحلفها »
اى والله هذه غضبة الشريف وزفرة السزیه لا ضرر منها ولا ضرار واما للتآمرين فشانهم غير شأنه لا يخلدو بعضهم الى بعض الا رذيلة مشتركة ولا يخالجهم الا ضعف الثقة وسوء الدخلة وكلهم منتظر منه الخون مستبعد عليه الوفاء لذلك كان حرصهم على القسم والميثاق عظيما

على أن كاشياس كان دائما فى كل حادثة خلافة أبعد نظراً وأصح عاقبة من صاحبه فهو الذى أشار بقتل أنتونى صديق قيصر الحميم فقاومه بروتاس الذى لا ينظر بعيداً فى السياسة وأمور الحياة فلتسمع بروتاس يقول « ان علمنا يكون دموياً فظيماً يا كاشياس أن نقطع الرأس ثم نترقية الأعضاء كأن يقضى الجانى مأربه ثم ينقلب على فريسته يسومها سوء العذاب وهل أنتونى الا فلة من جسم قيصر ؟ كلا يا كاشياس انما يجب أن نظهر بمظهر الفادين لا الجزارين نحن انما نحارب روح قيصر وفى أرواح البشر لا توجد دماء ليتنا نستطيع أن نقبض روح قيصر من غير أن نقفك بجسمه ولكن ذلك مستحيل » بهذا المسلك يظن بروتاس أنهم يظهرون « كراما بررة لا قتلة شريرة » واما انتنيوس فانه « كالليرة من جسم قيصر اذا قطع الرأس فلا حول لها ولا قوة »

هنا أمام التيار المعنوى الحار وأمام هذه الشخصية الصلبة لا يسع كاشياس الا أن يلين ويستكين ويتقاصر فيعتدل صعره وتلين بحسته وليست هذه الأولى ولا الأخيرة فى تنازل كاشياس عن القادة لصاحبه

والآن وقد تم القرار على خطة العمل يتصرف المتآمرين لاقتياد قيصر الى الديوان ويتركون بروتاس ليلحق بهم ثانية هناك وفى هذه الساعة وقد أجفل الليل وتنفس الصبح تخرج « بورشيا » باجثة عن زوجها بروتاس وقد بكر من

فراشها فتسأله عما عسى أن يكون سبب خروجه قبل أن ينض النهار جيداً ويمد
تليله وتستحلفه بحق الحبة الزوجية أن يكشف لها عن سره وأن ييوح لها
بهمه فلا يطيعها بروتاس لما في اجابتها من أسباب الافلاق مالا قبل لها به على
أن « ابنة كاتو » امرأة سليمة في المجد عريقة في الحسب لها من الخلق اللين
والعقل الرجيج الحظ الوفير أرادت مرة أن تظهر عزيمتها وثباتها فخرحت نغزها
واحتملت ألمه بصبر الرواقين وأثبتت صبرها مرة أخرى بإبلاعها ناراً حين
بلغها نهي زوجها بيد أنها مع كل ذلك امرأة يبدو ضعفها النسوى إذا ما رأت من
تصب قد وقع في خطر عرف ذلك فيها زوجها فرأى من صالحها أن يحبس عنها
ما هي تواقفة الى معرفته وتخلص من الحافها بأعذار ووعدود

يريك للنظر الثاني قيصر متردداً أيذهب الى الديوان أم يقنع في بيته
ويزيك هو اجس « كالبيرنيا » زوجته تناشده الله الا يبرح محباً ذلك النهار
فيجيبها بشمخ وصلف « لا بد من الخروج لأن تلك الأشياء التي تهددني انما
تقوم من خلقي فاذا ما أقبلت اليها بوجهي وات مدبرة ولم تعقب . . . ولكن
لا راحة لكالبيرنيا ولا سلوان اذا خرج زوجها قتراها تلح وتلعف في بقائه
وتسهب في وصف الخوارق التي حدثت في الليل فيسخر قيصر من الخوف ويهزأ
بالتفكير فيه ثم يعود الخادم من لدى المرافين يحمل نصيحهم له بعدم مبارحة بيته
فلا يزداد قيصر الا عناداً ولا للأخطار الا ازدياء ويقول متطاولاً « ان الخاطر
لتعلم يقينا أن قيصر أشد منها خطراً نحن أسدان ولدنا في يوم واحد ولكني
انا الأكبر والأشد بطشا وقيصر سيخرج حتماً »

على أنه بعد برهة تلين قناته ويخضع لرجاء زوجته ويرضى أن يكون انتوني
رسوله الى مجلس الشيوخ حاملاً نبأ توقعه المزعوم ولكن لا يكاد يرضى بذلك
حتى يدخل « ديشياس » مستعجلاً مولاه الى المجلس فيكل اليه قيصر هذه المهمة
بدل انتوني دون أن يدلى اليه بسبب يتذرع به لدى المجلس ويقول متعجراً

« ان السبب هو محض ارادتي فاني لا أريد الحضور وفي هذا القدر كفاية للأعضاء »

غير أن قيصر ارضاء لديشياس وحده يتفضل بشرح سبب امتناعه وهو ان زوجته فزعت وهلمت من حلم فطبع فاضطر لطما أنيتهما أن يظل في بيته ليربح ضميرها من قلقه ويربح عنها كابوس الوهم الثقيل يسمع ذلك ديشياس — وهو الذي رأينا في المنظر السابق يفخر بمعرفته كيف يسوغ الأمور لقيصر ويطعمه ملقاً ورياء فيأخذ في تفسير ذلك الحلم بشكل حبيب الى النفس ثم يقول « ان المجلس قد قرر اليوم أن يسدى اليك يامولاي قيصر تاجاً فان بعثت اليهم بعلم حضورك ربما عدلوا عن رأيهم فضلاً عن أنك ستسكون هدف السخرية من كل حي لاذ يقول الناس انك خائف وجل من حلم وخرافة يضطرب قيصر من جديد ويتردد ولا يستطيع لهذه المحجج دفعاً ولا يفقه اسالف الوهم وقعا فيرضى بالخروج

وبينما هو يتحفز له يدخل بروتاس وسائر المنامرين وفي عقبهم انتوني لاصطحابه الى الديوان وأخيراً يختم هذا الفصل بمحدث يدور بين بورشيبا وهي مذعورة منخوبة ممتطيرة وبين غراف ممع بالمؤامرة وعزم على إفشائها الى قيصر قبل أن يصل الديوان وبذهاب العراف الى غايته تحملنا الرواية الى الفصل الثالث

عنباً يحاول العراف أن يغري قيصر بقراءة زعمته الهادية المنذرة ولما ناشده أن يطلع عليها أولاً لايتها أخص به أجابه قيصر : « ان ما يخصنا نحن انما ننظر فيه آخراً » ثم يطويها انفاذا للقضاء المحتوم يدخل الديوان والمنامرين حوليه فينبرى له أحدهم « متالاس سمير » مسمة مطباً اياه في ارجاع أخيه من منفاه فيسلقه قيصر بلسان من نار على ركوعه وخنوعه وتمسحه وريائه ثم يضرب برجائه عرض الحائط فيتقدم كاشيباس وبروتاس ضامين صوتهما الى زميلهما فيجيبهم قيصر

« كنت أبن لو أنى على شاكلتكم » ثم يسترسل فى وصف ثباته ناسيا او متناسيا ما كان من امر ترده المحجل الماضى فيقول « انى ثابت كنجمة القطب » يتقدم بالرجاء بعد كل ذلك « سنا وديشياس » فكأتما يناديان صخراً أو يزحزحان جبلا والآن تبدأ المأساة الدموية المريعة يطعنه كاسكا أولا ثم باقى العصابة وفى آخرهم بروتاس ثلاثة وثلاثون جرحا بليفا يهوى على أثرها هذا الصرح الشامخ وتفيض هذه الروح الهائلة فى سفلى تمثال بوهي وقضى الأمر كما شئت المؤامرة وانطلق الناس بين هالغ وراكم وبين طائر واقع ولتأمرن يهدئون الناس ويخطبون وبعد قليل يتقدم خادم أنتوني برسالة من سيده الى بروتاس راجيا اياه أن يسمح له بالمثل بين يديه فيسمح ويحضر أنتوني باكيا سيده المحبوب وآهلا من المتأمرين أن يصرحوا له ان يزفر زفرته ويلفظ لوعته فيفتح له بروتاس ذراعيه ويؤكد له بسداجة الغرير عطفه عليه وميله اليه وحسن ظنه به ويعده أن يوقه « على حقيقة الأمر الذى من أجله قد طعنت قيصر بيدي وأنا صفيه وخليله » ولكن كاشياس لا ينزعزع عن سوء ظنه بأنتوني ولا عن مخاوفه منه واما أنتوني فبعد أن يبدي شجته ويكشف عن صدره الملتاع يندفع فى التذذب والعيول بفصاحة سحباية وينجح فى احراز الأذن من بروتاس ليجرى « مراسم الرثاء على منبر التأبين » هنا مرة أخرى يتنازع كاشياس وبروتاس على الأذن له وهنا مرة أخرى يهزم كاشياس ولا يستطيع اقناع صاحبه ومغالبة رأيه وإرادته فيسكت كاشياس على الرغم منه وينتهى الأمر بالسماح لأنتوني أن يخطب الناس بعد أن يسرد بروتاس الأسباب التى أدت الى قتل قيصر

تظهر الخطبتان فى المنظر التالى حيث يبدو فى أجلى مظهر جهل بروتاس بالطبيعة البشرية فتراه واقفا وسط الجموع المائجة الشاكية بصطع النطق الصحيح أمام هذه الغمرة المتهاجة العواطف المتقلبة الأهواء يدلى بموجبه التماسكة كما لو كان أمام زمرة من الفلاسفة أمثاله فلا يلجأ الى الخيال فيوقظه ولا الى الفصاحة

فيستمد منها العون. ولا الى التمثيل في الحركات أو الشجوى في الرنات فيجذب ما
تفر من القلوب ويسترجع ما شرد من النفوس لا شيء من ذلك يعرف
بل لا يكاد يؤمن الا بالعدالة المجردة ذلك لانه يرى فيها القوة الجارفة بل
الكفاية والغناء حتى مع السذج من الدهماء تجده لا يتهم قيصر باكثر من « الطمع »
ولا يروى عن أخطاره الا تهديده « الحرية » وتراه يفرغ الى الایجاز وللنطق
معتقدا فيهما كمال العدة لادراك بغيته كان قيصر حبيبه فهو يبيكه كان سعيدا
محدودا فهو يهنيه كان شجاعا مقداما فهو يطريه ولكن لما كان جشعا « طماعا »
فهو يذبحه ويفنيه

تلك سلسلة نتائج منطقية وفي سردها على هذه الصورة كما يزعم الاقناع
والكفاية ذلك لانه لا يرى عذابا شرا من الأسر ولا ضعة شرا من الرق
ويحسب الناس جميعا قد نزعوا نزعته واعتنقوا عقيدته وترى خياله قد تعثر فلا
يساعده البتة على أن يتصور رومانيا حقيقيا ذلت نفسه أو جبن قلبه أو بلغت به
الأنانية الى غير حدود الاثار لهذا تراه لا يطبق أن تصبح الحرية والاستقلال
والوطنية في يد رجل غاشم يحاول انتقاصها من أطرافها ذلك هو بروتاس فهل
يستطيع شعب كالشعب الروماني اذ ذاك وقد انحطت مداركه واستعبدت ارادته
أن يفقه هذه الغضبة الكبرى والثورة العظمى على الظلم والاسترقاق وان يفقهها
فهل يدوم أثرها في نفسه ؟ ترى جواب ذلك فيما أحدثته كلمات أتوني من السجر
والتغيير على أن بروتاس قد فاز برضى الشعب واعجابه فوزا وقتيا حتى نادوا
« ليعش بروتاس ولنقم له تمثالا »

وهكذا ظنت القضية الساذجة أنها قد امتلكت النفوس واستلبت القلوب
وأيقنت أن كل ما يمكن أن يقوله أتوني من بعدها سيكون كايلا متقوضا ومن
أتوني ؟ أليس هو الساذج الغمر الذي « لا يعيل الا الى اللهو واللعب ولا يصبو
الا الى الموسيقى » أليس هو « قللة من جسم قيصر » لا أكثر ولا أقل فأى

خطر يمكن أن ينجم على يديه . هكذا يستخف به بروتاس ويسمح له بالتأبين
فيدفع نظير قصر نظره هذا وقلة خبرته ثمناً غالباً من العواقب المرة
والآن يقف « الفاجر المقنوت » « انتوني » أمام هذه الانسانية المتجمعة
المتبرمة المتسخرطة يريد تأبين قيصر ويقوم له بحق الولاء — فما أشفقه واجباً وما أخرجته
موقعاً ! لقد شهد بنفسه الأثر الوقتي لكلمات بروتاس ورأى كيف أنه برجاه من
بروتاس وحده سمح له الشعب أن ينصت اليه ويسمع ما عسى أن يقوله ولكنه
مع كل هذا عليم بطبيعة سامعيه وعليم بقصر أجل أحكم الكلمات في نفوسهم
فتجده ينحط صرخاً على تهمة « الطمع » التي بنى عليها بروتاس العلالي وأردى
بسببها قيصر فيسأل سامعيه عن نصيب هذه التهمة من الصحة ويشير في الوقت
ذاته الى أعمال قيصر فيقول « أتاكم بالأمرى مكبلين ثلاث دياتهم بيت المال
فهل كان في عمله هذا ما ينبيء عن طمع كان قيصر يسكى شفقة ورحمة كلما
أذرفت الفقراء دموع الفاقة والاملاق وعهدى بالطاع أخشن طبعاً وأغلظ كبداً
ولكن بروتاس يقول إنه طماع وبروتاس كما تعلمون رجل الفضل والشرف ألم
تروا انى عرضت عليه التساج ثلاث مرات في لوبركال فكان يرفضه في كل مرة
فهل كان هذا لطمع فيه ومع ذلك فبروتاس يقول إنه طماع وبروتاس رجل
الفضل والشرف لا أريد أيها السادة أن أدحض دليل بروتاس ولا أن أقارعه
الحجة بالحجة وإنما أقول ما أعرفه من الحق الصراح لقد كنتم تمهون قيصر حبا جاً
فهل كان ذا من غير داع وبلا مسوغ اذن ما الذي يمنعكم الآن أن تقيموا عليه
شعار الحداد » هنا سكنت انتوني قليلاً كأنما قد غلبه احساس دافق وحزن حار
وعاطفة خائفة يفعل ذلك ليترك ألقاظه تفعل سحرها وتظهر أثرها فيبصر انقلاب
التيار بعد أن أزعج اليهم حرارة صدره وتوهج نفسه وأجرى السخرية في قوله
على تهمة الطمع وخالفها ويرى كيف تزعزعت عقيدتهم التي غرسها فيهم بروتاس
فيغتبط بذلك ويستبشر ثم يستأنف القول فيقارن بين مكانة قيصر في أمسه حين

كانت كلمته «تقيم العالم وتعمده» وبين مكانه الحاضر وهو «طريح الثرى لا ياب به أحقر حقير» ثم يبرز وصية قيصر. ويتظاهر أن ليس في نيته أن يقرأها عليهم خشية العواقب فيناديهم «صبراً أيها الأخوان صبراً يجب ألا أقرأ الوصية لأنه ليس من صالحكم أن تعلموا كيف كان قيصر يعزكم ويتفاني في حكمكم فلمستم أحجاراً أصلية ولا خشباً مسندة وإنما أنتم رجال فإذا سمعتم وصية قيصر التهبت قلوبكم واستشظتم بل جنتم فأولى لكم ألا تعلموا بأنكم أنتم ورثته لأنكم إذا علمتم فياهلول العاقبة ا» ذلك عذر انتوفى في الامتناع عن قراءة الوصية وهو كما ترى لا يزيد النار الا اشتعالا ولا الشعب الا إصراراً. والآن يدرك انتوفى أنه قد «كسب اليوم» على أنه مع هذا يريد أن يحكم حلقة الفوز للمبين بأن يزيد إينغار صدور سامعيه وأهاجة خواطرم الى حد الجنون لذلك تراه يسألهم أن ياتقوا حول جثة قيصر «ليريهم ذلك الذى قد ترك الوصية لهم» حتى اذا أطاعوه تدققت فصاحته وتهدرت شقاشقه في وصف الجروح العديدة التى فاضت منها الحياة يكشف انتوفى القباء عن جسد قيصر الممزق ذلك القباء الذى لبسه قيصر لأول مرة يوم دحر أهل «زفا» فى إحدى معاركه ويناديهم «الا فانظروا اليه وقد فنكت به أيدي الخائنين» بهذا يسيل ما كان جامداً ويشور ما كان خامداً ويطيع من كان عاصياً ويضطرب من كان ساجياً وبهذا تبلغ الموجة غايتها وتتصاعد لفظة «الخائنين» من أفواه الحاضرين ويصرخ الناس «الانتقام الانتقام اا ابحثوا عنهم حرقوهم قتلوهم ذبحوهم اقضوا على الخطوة الجناة» ثم يهرعون الى كل مكان منادين بالثورة والانتقام ناسين الوصية كل النسيان ولكن انتوفى اليقظ لا تقوته فرصة ولا يرضيه بطبيعة الحال أن تكون فى يديه وسيلة من وسائل التهميش والاشعال دون ان يستعملها أو يلجأ اليها تلك هى الوصية التى ستغذى لا بحالة ناز تلك الصدور الموقدة حتى تصبح كل نفس جهناً وسعيراً

يخبرهم انتوفى أنه لم يكن يقصد أن تهميهم كلماته الى هذا الحد ويلمح فى الوقت عينه

الى أن موت قيصر لم يكن الا عن حقد شخصى وحزازات ذنيثة لا عن شعور
بالواجب القومى الشريف ثم يزعم أنه ما جاء ليسحر قلوبهم ويخلب ألبابهم
ويأسف أن لو كان خطيباً مفوهاً كبروتاس وآخر ما يصل اليه فى مهمته كشفه
القناع عن الوصية فيقول : «لأنه قد ترك لكم جميع رياضه وغياضه وبساتينه الخاصة
على شط «نهر تيبير» كل ذلك قد تركه لكم ولأولادكم من بعدكم كي تمرحوا فيه
وتفرجوا عن أنفسكم بعد وعشاء العمل ذلك هو قيصر فمتى يجود الزمان بمثله؟»
هنا يبلغ السيل الزبى وتطيش الجموع مرة اخرى ذاهبين الى كل مكان لحرق منازل
«الخنوة السفاكين» والآن وقد اقتصر بركان الثورة واندلع لهيبها يستريح اتونى
ويقول «لقد نفقت فيهم سموى الحارة فلنفعل أفاعيلها ألا أيها الخراب العاجل
قم على قدم وساق وليكن ما يكون»

يدخل بعد ذاك خادم أكتافىوس يحمل نبأ قدوم سيده الى رومه وقد
أخذ لنفسه لقب قيصر على اسمه الاصلى وان كان التاريخ لا يعرفه الا باسم
«أغسطس» ثم ينتهى هذا الفصل بمنظر قصير على «سنا» الشاعر وجماعة من
الغوصاء يحسبونه سنا المتآمر فيفتكون به فتك الذئاب بالحمل الضعيف

بين الفصل الثالث والرابع من الرواية فترة لا تقل عن ثمانية أشهر حكم
العالم الرومانى اثنا عشر «حكومة ثلاثية» مكونة من أنتونى واكتافىوس ولييداس
وأما بروتاس وكاشياس فقرا من رومه أمام هذه الريح العاتية التى هبت فى وجوههم
فانطلق الأول الى مقدونية. وولى الثانى وجهه الى الشام حيث جمع جموعه ونظم
شؤونه وعبر بما استمد من قوة وجيش من جند الى بلاد اليونان وهناك اتخذت
قواته بقوات صاحبه بروتاس

يطالع هذا الفصل الرابع وأنتونى واكتافىوس ولييداس جلوس حول منضدة.
يتقاسمون الراى فيمن يجب اعدامهم وفى خير ما يتخذ من العدة للقاء أعدائهم
الباغين ويحملنا المنظر الثانى الى معسكر بقرب «سارديس» حيث نرى بروتاس

وكاشياس واقفين وجها لوجه ينسازان وينشاذان ويستاميان بلواذع الكلم
وسبب ذلك أن كاشياس غضب من بروتاس لحكمه على «لوشياس بيلا» وشهيره
به من أجل الرشوة بالرغم مما أرسله كاشياس إليه من رسائل التماس الصفح عنه
زاعماً أن من الحكمة ألا يشنع بكل ذنب طفيف في ظروف كالتي هم فيها ولكن
بروتاس الذى لا تلبث زاهته ولا تقتل الدنيا كراهته ولا ترحم المجرمين صراحته
لا يعبأ بالظروف ولا يبالي بالأشخاص وتراه قد ذهب الى أبعد من ذلك فانحط
على كاشياس بصراحته القاسية ورماه بتهمة الرشوة في وجهه ولحاه على ذلك
وعنه وذكره بما كان من قتلهم ذلك «المليك الفذ» وبأنه لا يليق بقاتليه أن
يدنسوا أناملهم برشوة منافلة فيتلظى كاشياس إثر ذلك تلظيا ويتلمب تلعبسا
وينصح بروتاس أن يرحم نفسه بالسكوت ويهدده بما قد يصدر منه لو تمادى
في إيفار صدره ثم يعخر بأنه جندى «أكبر حنكة وأطول باعاً» منه واقدر على
وضع نظمه بنفسه فلا يتلقاه بروتاس إلا بالسخرية المرة ولا يشهد ثورته إلا
بالاستخفاف والتهمك ثم يأخذ في بسط ألمه وشكواه من كاشياس وقد طلب منه
شيئاً من المال ينقده به جيوشه فيبخل عليه به ولم يجبه إليه فينكر كاشياس دعوى
صاحبه ويقسم أنه منها براء ويتجلى بعد ذلك ضعفه حين يعاتبه بصوت مبهرج
وقلب كسير على ماصدر منه ومن تجسيمه معانيه ثم يزفر زفرة من قد «أصبح
نعياً ملولاً من العيش» ويناديه أن «اغمد سيفك في صدرى لتعلم أن الذى ضمن بالمال
قد جاد بالقلب» يرى بروتاس هذا الضعف ويلمسه فتهدأ نفسه وتذوب ضخمة قلبه
ويدعو صاحبه الى قدح نبذ تغرق فيه آثار الشخفاء وتحيا به عناصر الحب
القديم حتى إذا فرغاً من احتساؤه أخبر بروتاس صاحبه بموت «بورشيا» ذلك
الخطاب الجلل الذى يصعد له قلب كل حبيب فكيف بقلب زوجها الشفيق
ويجب كاشياس لنفسه كيف سلم من القتل لما كان يحاور صاحبه ويستغفره ويماندّه

ولكن بروتاس رزين الحلم ثابت الوطأة واقع الطائر طيب الريح ترك الحزن
بضرم فؤاده ويقض مضجعه وهو مع هذا محتمل نكبتة غير تارك غصصه
تهيمن عليه وتنسيه واجباته العامة لذلك تجده يبدأ بعد قليل في مشاورة كاشياس
في خير الوسائل لمناهضة أتقوى واكتافيوس وهنا يختلفان في الرأي اذ يرى
كاشياس أن يرضوا جميعاً للعدو حتى يهاجمهم في معاقلهم فيضنيه التعب وتذهب
ريحه ويذهب بروتاس الى غير هذا اذ يشير بالرحيل الى « فيليبى » وملاقاته
هناك وهى خطة مضرة لما استدعيه من تضعيتهم مركزهم العالى الحصين ذلك
الى ما ينالهم على طول الزحف من فتور فى القوى وضعف على الدفاع ولكن
كاشياس « الجندى الماهر » لا يسمعه الا ان يسلم أمام رأى صاحبه العنيد
ولأن كان ذلك رأى أبعد ما يكون من الصواب ثم يفترقان على أتم حال من
الصفاء والحب والولاء.

والآن نزيث قليلا أمام موطن من مواطن الجمال هنا يمتحننا شيكسبير
مناظره وأمسها بشغاف القلوب ويرينا من آياته ما ليس له مثيل فى سائر رواياته
فترى القائد الرومانى وقد أصبحت المعركة قلب قوسين أو أدنى لا يشغل نفسه
بالمرور على قواد فرقه باناً فيهم روح البشر والشجاعة والجلد كما فعل هنرى
الخامس قبيل معركة « اجينكور » وانما تراه جالسا فى معسكره وغلامه « لوشياس »
يغالب الانعاس ويتأسك قليلا لثلا يقع تحت سلطان الكرى القاهر ويمالج
العزف بميثارته ارضاء لسيدة وترفيها عنه ولكن سلطان الكرى « قاتل أثيم »
لا يقارمه الشباب النضير ولا يقوى عليه من لا يقوى على الهم والتفكير فيطرق
« لوشياس » ويقفى اغفاء الهاجد الهاجع ويبصره سيده فيرحمه ويصرفه الى
فراشه وهو عليه حذّب وبه بار كبريم فيسأله من عطف وباله من قلب رحيم
بروتاس الذى لم يعرف كيف يتردد لحظة حين دعاه الواجب ونادته الوطنية الى
دفن خنجره فى صدر قيصر حبيبه لا يستطيع الساعة أن يوقظ هذا الغلام الناعس

ولا يسمعه الا أن ينظر اليه بعين الأم الروم ثم ينصرف بروتاس الى مطالعة كتابه فيبدو لنا نظريه في الحال شبح قيصر فترتعد فرائضه فرقا ويطير له فرعا ولكن سرعان ما يعود فيسترجع حواسه ويملك نفسه التي طارت شعاعا ويسأل الشبح عن شأنه ومقدمه فلا يجيبه بغير « انك ستراني مرة أخرى في فيليباي » حينذاك يخرج الشبح وينهض بروتاس من محضه وينادى خدمه ليصيحوا حتى اذا صيحوا بعث باثنين منهما الى كاشياس مشيرا عليه بالزحف على العدو وملاقاته في الصباح فيتم ما يريد وتدور في « فيليباي » رحي معركتين اثنتين رأى شكسبير أن يدجها في واحدة حتى يكون السبك الروائي أدنى ما يكون من السكالم وقبل أن يشتبك الفريقان في هذه الحرب العيوس يبرز قواد كل جانب مريدين « الخطاب قبل الضراب » وان كانت الأعنة لاشك قاصرة والأسنة لاحمال مستحجرة وهنا الهرة الأخيرة يقف كاشياس جنب بروتاس معلنا انه أنهج ما يكون نفسا وهو في الحقيقة أصبح فريسة الطيرة والفأل وأما صاحبه فهو أهدأ ما يكون روعا وأثبت ما يكون جناها ركاب للول بسام وأوجه الموت عوايس والآن قد حانت ساعة الوداع وأن وقت الفراق « فان التقينا هالنا بالبشر والفرح والافتخار لنا الوداع » ثم يذهب كل منهما الى قيادة جنده وتبدأ المعركة فيسطع الريح من سنايك الخيل وتصلصل الدروع من وقع البيض ويتصادم الابطال ويتبارز الرجال وتقبل الآجال تغترس الآمال حتى اذا انجلي العشير تجلى بروتاس فائزا على خصمه اكتشاف يوس ورأيت جنده وقد تملككتهم نشوة النصر أرخوا لا تقسم العنايت في النهب والسلب بدل انصرفهم جميعا الى معاونة كاشياس وقد ضيق عليه أثنوى الخناق حتى الجأه الى القرار ورد جنوده على أعقابهم لا يلوى آخرهم على أولهم وأخيرا تبصر كاشياس قد استمسك بتل أمين وبعث « بتيتنياس » أحد ضباطه ليرى ما اذا كانت الجيوش الزاحقة عليه جيوش عدو أم جيوش حبيب وأمر « بنداراس » باعتلاء ذروة التل ومراقبة « تيتنياس » في تنفيذ ما وكل اليه وهنا يخطئ

« بنداراس » خطأة شنيعة قاتله اذ بسى الفهم والتأويل حين يرى شرذمة من
فرسان بروتاس يركضون ركضا . ويقابلون تيتنياس فى الطريق فيصيحون
فرحا ويهتفون بالنصر فيحسبها الأحق جند الأعداء قد ألفت القبض على
رسول سيده حينذاك يتفلعل اليأس الى كل نفس ويجار كاشياس ويضجر
من ضيعة الأمل وخيبة الرجاء فيدعو خادمه بنداراس ويتوسل اليه أن يدفن
خنجره فى صدره هكذا يموت وفى فمه « قبصر ! لقد تم لك النار وبنفس الخنجر
الذى طعنت به » . والآن وقد سبق السيف العذل يعود تيتنياس وفى صحبته
« ميسالا » حتى اذا بصر بصاحبه قتيلا برحه الهم ورشق بخنجره صدره
وخرجنيه صريعا فيفر ميسالا الى بروتاس ويقرع آذانه بوقع هذا الخبر المفاجع
ويأتى به للتأكد من نبأ لا مربة فيه فيرى بروتاس الجنتين هامدتين لا حراك
بهما ولا حياة فيقف واجبا منكس البصر خاشع الطرف قد فت الحزن فى
عضده وكسر فى ذرعه ثم يعود بحرقه اليأس الى ساحة الوعى وقد انطفأ
سراج الأمل فيجربى الحظ على غير ما يهوى وتنصب الهزائم على جنده تترى
ويطفح كأس اليأس من قلبه الحزين وما أخلصه قلبا وما أملأه للهم وعاء . .
ولا يسهه الا ان يحتذى مثل كاشياس فيقتل نفسه فى بحر الموت بلا تريث
ولا استبطاء عند ذاك تضع الحرب أوزارها وتنتهى الرواية بالثناء على شخصية
بروتاس الطاهرة وحياته الصالحة فيدعوه اتونى بأشرف الرومان جميعا ويعجب
بشهامته ووطنيته اكتافىوس ويقول : « لنقم له فى خيمتى جميع مراسم العزاء
وشعائر الحداد » وخير المدح ما صدر من الأعداء
والآن وقد زالت آمال وحيت أخرى يسقط الستار على خير مأساة
أخرجت للناس





Bibliotheca Alexandrina



0432483